

لغز الجزيرة الملعونة

بقلم: عبد الرحمن حمدي

قصص
بوليسية
للأولاد

سلسلة دورية تصدر عن دار المعارف





مرزوق

كان « عامر » يستغرق في
نوم عميق ، على إثر رحلة
شاقة استغرقت أكثر من ثمانى
ساعات بالسيارة . ولكنه
صحا فجأة لسبب لم يتبينه
أول الأمر .

رأى « عامر » مازال
راقدا بجواره على نفس

المرتبة ، التى كانت تفرش أرض الحجرة العارية ! . .
أخذ « عامر » يتطلع طويلاً فى جوانب الحجرة الصغيرة
المظلمة . إلى أن تذكر أين هو ! . .
لم يكن بهذه الحجرة من أثاث سوى هذه المرتبة . .
ومقعد خشبي . . ومائدة متداعية . عليها مصباح غاز ،
وطست كبير . ودورق مملوء بالمياه الإرتوازية . . إذ لم يكن

بالمترل كهرباء أو مياه جارية . .

لم يشأ « عامر » أن يوقظ « سمارة » بادئ الأمر ، عندما اكتشف سبب إيقافه . فقد كانت الريح تهب عليه بشدة من خلال النافذة الوحيدة التي تواجه البحر . .

نهض « عامر » ليقتل النافذة ، فوجد زجاجها متروكاً ، فوقف بتطلع إلى البحر ، ولكنه آثر أن يرجع ليعاود نومه ، فقد كان الظلام دامساً . .

ولكنه توقف فجأة وأخذ يحدق بعيداً وهو يحاول أن يخترق بعينه ظلمات البحر . .

خيل إليه أنه شاهد ضوءاً متقطعاً ، يصدر من مسافة بعيدة داخل المياه . .

لم يأبه لذلك أول الأمر . فقد يكون ضوء زورق أو سفينة عابرة ، يخفى ويظهر مع الأمواج ! .

لازم « عامر » مكانه من النافذة ، بعد أن طار النوم من عينيه . ومع ذلك فقد استمر الضوء المتقطع يصدر من نفس المكان . . ولمدة غير قصيرة ! ! . .

ذهب « عامر » وأيقظ « سمارة » فهب من نومه مذعوراً وهو يصيح : ماذا ؟ هل حدث شيء ؟ هل رأيت أشباحاً ؟ . هل ظهرت لك الجزيرة الملعونة ؟ ! . .

ضحك « عامر » وقال : لا . . أرى أنك صدقت كلام العبد « مرزوق » ! ! . . تعال انظر من النافذة . .

وقف « سمارة » في النافذة طويلاً . . ولكنه لم ير شيئاً ! . سمارة : لا أرى سوى الظلام ! . . ماذا رأيت أنت ؟ عامر : رأيت ضوءاً متقطعاً يصدر من بعيد في عرض البحر . . يظهر ويختفي ! ! . .

سمارة : ربما كان مصدره قارب صيد ! على كل حال لقد اختفى الضوء ! . .

ماذا تقصد ؟ هكذا تريد أن تخلق جواً من الغموض . . ولم تمض علينا ليلة واحدة في هذا المترل . . هيا بنا فنحن في حاجة إلى النوم . . .

• • •

وكان المغامرون الثلاثة ، ومعهم الصديق الوفي

« سمارة » ، قد وصلوا بالأمس فقط بالسيارة من القاهرة .
لقضاء إجازة قصيرة مع جدّهم لوالدتهم .

ويقطن الجدّ في دار قديمة ورثها عن آبائه وأجداده .
وتقع هذا الدار في منطقة منعزلة ، ومشيدة على مرتفع
صخري . وتبعد هذه المنطقة بمقدار خمسة كيلومترات عن
بلدة « سيدى عبد الرحمن » ، على شاطئ البحر الأبيض
المتوسط .

وكان المغامرون يسمعون القصص والنوادر من والدتهم
عن هذه الدار العتيقة . ولكن لم تسبق لهم زيارتها من قبل ،
نظراً لبُعدها عن العمران ، وتطرفها عن سبل التسلية
والترفيه . . .

كانت السيارة تنهب الأرض بالمغامرين في الطريق
الساحلىّ الشمالى الجميل . وبعد أن تعدّت بهم بلدة
« العَلَمين » - اجتازوا بلدة « سيدى عبد الرحمن » ، إلى أن
وصلوا إلى دار الجدّ العجوز ويطلق عليها أعراب الناحية اسم

« القلعة » ! ! . .

وقفت بهم السيارة أمام البوابة الخارجية فوجدوا في
انتظارهم العبد « مرزوق » ، الذى سمعوا عنه من والدتهم ،
وبجواره تقف « سعدية » ، وهى أعرابية من واحة « سيوة » .
والاثنان يقومان بخدمة الجدّ .

نظر المغامرون طويلاً إلى « مرزوق » ، الذى كان يقف
أمام البوابة كالطود الشامخ ، عابساً مكفهر الوجه ! . .
كان « مرزوق » طويلاً عريض المنكبين ، أبوسى اللون ،
أفطس الأنف ، غليظ الشفتين ، أكرت الشعر .
ولأول وهلة لم يشعر المغامرون نحوه بالراحة والطمأنينة !
بعكس « سعدية » التى هشت في وجوههم .

دخل المغامرون يتبعون « مرزوق » إلى فناء المنزل
الواسع ، الذى يقع على حافة الشاطئ الصخري المرتفع .
لم يجدوا بالفناء شيئاً يلفت النظر ، سوى بعض أشجار
التين المتناثرة . . . ولكن « عالية » بنظرها الفاحص ، أشارت
بيدها إلى ركن بعيد من الفناء ، وقالت : ما هذا ! . .

مرزوق : هذه بشر قديمة أثرية . . . وهي المورد الوحيد لمياه
الشرب في هذه الناحية ! . . .

عالية : وأين جدتي ؟

سعدية : في المكتبة كالعادة !

قال « مرزوق » وهو يشير إلى أعلى المنزل : هذه هي
الحجرة المهجورة . . . وتطل على البحر . . . ولكنا وضعنا فيها
ما يلزمكم !

نظر « عامر » إلى حيث أشار « مرزوق » ، فرأى غرفة
منعزلة تشبه البرج ، فقال : سأنام فيها مع « سمارة » . .
سعدية : وهناك حجرة أخرى تجاور المكتبة . .

عارف : وهذه غرفتنا يا « عالية » . . .

تقدم « مرزوق » أمام « عامر وسمارة » يقودهما إلى ما
أسماه « الغرفة المهجورة » ! كان الدرج الحجري الخلزيوني
الضيّق يشبه سلم المذبة ، وينتهي إلى حجرة صغيرة ضيقة ،
ذات نافذة واحدة متروعة الزجاج تطل على البحر . .

مرزوق : كنت أفضل ألا تشغلانها ! ! لأنها تطل على

الجزيرة الملعونة ! ! . . .

ذهب « عامر وسمارة » إلى النافذة الضيقة ، وأطلا بعيداً
داخل البحر ، ولكنها لم يريا شيئاً سوى الأمواج المتكسرة . .
عامر : إنك تتوهم أشياء لا وجود لها يا « مرزوق » ! . .
مرزوق : صدقاني ! . . أنصحكما ألا تطلا على هذه
الجزيرة . . إنها ملعونة ! . . ملعونة ! !

سمارة : أين هذه الجزيرة ؟ إننا لا نراها ! . .

مرزوق : سريان شبحها كلما انقشع الضباب . .

سمارة : ولماذا هي ملعونة ؟ ! . .

مرزوق : هذه الجزيرة لم ير أحد منها خيراً أبداً ! ! . . لم
بدخلها أحد وخرج منها حياً ، وكثيراً ما ترى فيها الأشباح .
غادرا الحجرة ، وهبطا الدرج الخلزيوني وبعد قليل كانا
يختصمان مع « عارف وعالية » . وما لبثا بعد قليل أن نسيا
« مرزوق » وجزيرته الملعونة ! إنهما سوف ينحريان عن ذلك
فيما بعد من جدّهم العجوز .

دخل المغامرون على
جدتهم فى المكتبة الكبيرة ،
ليجدوه منكباً على أحد
المجلدات القديمة . وكان
« روميل » يرقد تحت قدميه
فى هدوء .



رحب بهم الجد فى
فرح ، وقال : ها أنتم قد
وصلتم أخيراً . . كيف حال والدتكم ؟ .

وكانت « عالية » تجلس بجوار جدّها - تحتلّ النظرات
إلى المجلد الأحمر المذهب الذى يتصفّحه . فقد شدّ انتباهها
رسم الخريطة القديمة ، تمثل الساحل الشمالى لمصر . ولما دقت
النظر فى الشرح المدون تحت الخريطة ، قرأت : الجزر والآثار
والقصور القديمة ، ولكنها لم تتمكن من قراءة باقى الجملة ،

حيث كانت غير واضحة .

• • •

استيقظ « عامر » مبكراً فى الصباح . وكان أول
ما فعله ، أن توجه إلى النافذة ونظر إلى البحر ، ولكنه لم ير
سوى الضباب الذى يتشرب على صفحة الماء .

فأيقظ « سمارة » وقال له : هيا بنا يا « سمارة » إلى فناء
المتزل . . . لعلنا نقابل « مرزوق » . . . ما رأيك فيه ؟ ! . .
سمارة : لا أدرى . . ولماذا نتعجل ؟ . .

نزلا إلى الفناء . ليجدا « عارف وعالية » وقد سبقاهما
إليه . كانا يقفان مع « مرزوق » بجوار البئر .
وكان « مرزوق » يعمل فى سحب المياه اللازمة للشرب
والغسيل من البئر .

عامر : كم يبلغ عمق هذه البئر يا « مرزوق » ؟
مرزوق : لا أعلم . . ولكنها عميقة جداً . . . فهى محفورة
فى الصخر إلى ما تحت قاع البحر . . حتى تصل إلى منسوب
المياه العذبة ! . .

عامر : كان بودى لو هبطت إلى قاعها ! ! . .

فضحكت « عالية » وقالت له : لا تفكر في ذلك

يا « عامر » ! . . ماذا لو انحسرت في قاعها ؟

كان « مرزوق » يسحب الحبل الطويل الذى يدور حول

بكرة ، ويتصل في نهايته بحرمل خشبي ، فتوقف فجأة . .

ونظر إلى « عامر » محذراً ، وقال : حذار أن تفعل

ذلك ! . . فلم يسبق لأحد أن هبط إلى القاع ! ! . .

تقدم « عامر » ونظر إلى قاع البئر ، فرأى قوائم حديدية

مثبتة في جداره ، تهبط حتى تختفي في الظلام ، فقال : ولماذا

لا أكون أنا أول من يفعل ذلك ؟

فأجابه « مرزوق » على الفور بلهجة جافة خشنة ،

اندهش لها المغامرون : أنا المسئول عن هذه البئر . . وسوف

أمنعك بالقوة ! ! . . أنصحك ألا تحاول ! !

وهنا تدخل « عارف » ، وقال : دعونا من هذا الآن . .

غادرهم « مرزوق » بعد أن حمل يرميلاً خشبياً كبيراً على

كتفه ملاًه بالماء حتى حاقته . نظر إليه المغامرون وقد انبهروا من

قوته الخارقة ! فقد رفع البرميل الثقيل كالريشة ! !

عالية : إنه قوى كالثور ! . . ما الذى يدعوه إلى العمل

في مثل هذه الأعمال النافهة ؟ ! . . في إمكانه أن يجد عملاً

أفضل في مكان آخر ! ! . .

عامر : هناك أسباب طبعاً . . وهذا ما سنكشف

عنه ! . . الآن هيا بنا إلى الشاطئ . .

ساروا في منحدر يؤدي بهم إلى شاطئ البحر . وهناك

وجدوا شاطئاً رملياً . . تتناثر في مياهه الصخور الكبيرة . .

شاهدوا من مكانهم البعيد على الشاطئ ، المنزل وهو

يربض فوق الأكمة الصخرية . . حقاً إنه يشبه القلعة ! . .

كما عثروا على بعض المغارات الصغيرة ، تحتها الأمواج في

جدار الأكمة ! . . إنها تشبه مغارات « مرمى مطروح » التي

يعرفونها جيداً ! . .

وكانت « عالية » تتمشى بمفردها على الرمال الناعمة في

صحبة « روميل » ، وإذا به ينطلق في سرعة . . ثم يتوقف

عند صخرة كبيرة ناتئة في الماء . . وأخذ ينبح عالياً !

أسرعت إليه « عالية » وما كادت ترى سبب نباحه المتواصل ، حتى نادت على إخوتها : تعالوا انظروا ماذا اكتشفه « روميل » ؟ ! ..

وإذا بهم أمام قارب يتوارى في ظل الصخرة ! .. كان القارب مطليا باللونين الأبيض والأزرق ، ذا صارٍ وشرع مطوي ، ومجدافين ! ! .. ويدخله عددٌ الصيد المختلفة .. من صنانير وخيوط وما إلى ذلك ! ..

عامر : هذا قارب معد للإبحار إلى مسافات بعيدة ..

عارف : وفي هذه الحالة يمكن استعمال الشرع ! ..

عالية : القارب حديث الدهان ! ..

سمارة : أتظنون أنه يخص جدكم ؟ ..

عامر : لا أعتقد ذلك .. جدي قلما يغادر مكتبته ! ..

عارف : ربما كان « لمزوق » ! ..

عامر : ومن أين لمزوق « بمثل هذا القارب الثمين ؟

عارف : على كل حال سنسأله !

عالية : وإذا كان له .. هل تظنون أنه سيسمع لنا



أكتشف « روميل » قارباً يتوارى في ظل الصخرة .

باستعماله . . . إني أشك في ذلك كثيراً ! . . .
إنهم جميعاً يشكون في ذلك ! . . . من أين جاء
« مرزوق » بالمال ؟ وأي سبب يدعوهُ إلى اقتناء مثل هذا
القارب الثمين ؟ أليصيد به سمكاً ؟ ! . . . إن قارباً صغيراً زهيد
الثن كان يكفيه ! ! . . . ولماذا يخفيه وراء الصخرة ؟
عامر : وإذا اتضح أن هذا القارب له ؟ ! . . .
سمارة : سنسأله أن نستعمله للترهة والصيد ؟
عالية : أين ذكاؤك يا سمارة ؟ ليس هذا بيت
القصيد ! ! . . . المهم من أين له مثل هذا القارب ؟ ! . . .
عارف : هذه مسألة مريبة جداً ! . . . ما رأيكم في أن
نذهب إليه الآن ونعرف منه الحكاية .
تساق المغامرون المنحدرون في طريقهم إلى المنزل . وفي القناء
وجدوا « مرزوق » يدير محرك سيارة صغيرة . وما كاد محركها
يدور حتى علا صوته . . . وملاً دخانه أرجاء القناء .
كانت السيارة صغيرة مستهلكة قديمة الطراز . إنها سيارة
جدّهم . . . التي كثيراً ما سمعوا عنها النوادر من والدتهم !

كان اليوم هو الموعد الذي يتوجه فيه « مرزوق » بالسيارة
إلى بلدة « سيدى عبد الرحمن » لابتياح التموين الأسبوعي ! . . .
وعندما رأت « عالية » السيارة على وشك التحرك ،
همست لإخوتها : ما رأيكم في أن نذهب مع « مرزوق » إلى
سيدى عبد الرحمن ؟

عامر : أعتقد أنه سيرفض ! . . .
عارف : ليس له الحق في ذلك ! . . .
سمارة : إذن نركب معه برغم أنفه ! ! . . .
فضحكت « عالية » ، وقالت : أؤكد لك يا « سمارة »
أنه سيقذف بنا خارج السيارة ! . . . إنه رجل فظ .
ذهبت إليه « عالية » ، وسألت بركة ولطف : هل لنا أن
نذهب معك إلى « سيدى عبد الرحمن » ؟
ضافت عينا « مرزوق » وهو يرمقها وقال : لا . . . ! . . .
عالية : إذن كيف سنذهب إلى « سيدى عبد الرحمن » ؟
ولست أمامنا وسيلة إلا سيارة جدى ! ! . . .
مرزوق : قلت لا ! ! . . .



كان من المنتظر أن يقضى
المغامرون وقتاً طيباً في هذا
المكان الهادئ الجميل .
فأمامهم البحر يسبحون
فيه . . والشاطئ الرملي . .
وصيد السمك لولا شكوكهم
في « مرزوق » ومراقبته
الشديدة لهم التي نغصت

عليهم حياتهم منذ اليوم الأول ! . .

وكانت « عالية » تسأله في رقة : ترجوك يا « مرزوق » أن
تلتفت إلى عملك . . وأن تدعنا لشأننا ! . .

فيجيبها بخشونة : أمرني جدكم أن أراقبكم مراقبة
دقيقة . . لأبعد عنكم الخطر ! ! . .

خطر ! ! إنهم لا يرون خطراً في السباحة . . أوفى السير

هذا غريب ! . فالسيارة تسعهم . . وهي مملوكة
لجدّهم . . فلماذا يعاملهم هذا العبد الأسود بهذه القضاة .
وعندئذ فاجأه « عامر » بقوله : كنا على الشاطئ . . .
فرأينا قارباً خلف الصخرة . . هل هي . . .

فقاطعه « مرزوق » وماذا كنتم تفعلون هناك ؟
عامر : هل هذا القارب لك ؟

مرزوق : هذا قاربي ! ! ولن أترككم تستعملونه . .
شعرت « عالية » بالدم يجري في عروقها وقالت له في
غضب : سنحصل على قارب بطريقة أو بأخرى ! !
أشاح « مرزوق » بوجهه عنهم . ثم انطلق بالسيارة . .
وكان يصبح عليهم بصوته الغليظ : لا تتعبوا أنفسكم . . لن
تجدوا قارباً واحداً على بُعد أميال ! !

على الشاطئ . . . وفي دحرج معازات . . . وفي مذهب
 معه بالسيارة إلى « سيدى عبد الرحمن » ! ! . . .
 والوروق ! ! . . . فما كان لأحدهم أن يرحل فمطأ أن
 يدعوهم إلى رحلة بحرية في زورقه ؟ ! . . . يقوده بنفسه !
 قال « عامر » لإخوته « أحبره به » « مرروق » عن الجزيرة
 الدعوة . . . قال لهم « ولكن لم أرها ثراً من دعة عرفنى
 سمارة . . . ولا . . . » « بر غير الأموح والصباب . . . »
 وأخيراً اتفق رأيهم على أنها حرافة استدعتها بحبة هذا
 الشرير أو . . . إشاعة بصفها عروس في نفسه . . . هذا حذر
 عامر . . . وقصّل أن يرحل سؤل حدث عن هذه الجزيرة
 عارف . . . هذا عين الصوب . . . على الأقل حتى تؤكد
 بأنفسنا أولاً من صحتها ! . . .

عالية : كيف ؟ ونحن لا نملك قارباً ؟ ! . . .

عارف : وما حاجتنا إلى القارب . . . إذا كان لا وجود
 للجزيرة ؟ ! . . .

عامر : سنتظر حتى يصفو الجو . . . ويهدأ البحر . . .

وينقش الضباب . . . قد نشاهد شبحها عن بعد ! ! . . .

سمارة : وعدتد سوف نكّر في مسألة تقرب !! . . .

... .

وفي صبيحة ليوم تلى . . . صبح « عامر » مبكراً قبل
 شروق شمس أطل من السحابة . . . فوجد للريح ساكنة . . .
 وصفحة لبحر هادئة . . . فتناول مطاره لمكّر . . . وصوّنه ناحية
 جزيرة المرجومة . . . ولكن الصباب كان يحجب عنه الرؤية إلى
 مسافة بعيدة داخل البحر ! . . .

يقط « سمارة » وقال له « سيكون يوم صحواً . . . إما
 سنرى ما إذا كانت هناك جزيرة عندما ينقش الضباب ! . . .
 وسرى يد كان « مرروق » صادقاً . . . أو أنه يتوهم أشياء
 لا وجود لها ! ! . . .

سمارة : وإذا صح كلامه ؟ . . .

عامر : آه . . . ألا ترى معنى ؟ ! . . . إذا كان لهذه الجزيرة
 وجود . . . فماذا يحاول إبعادنا عنها ؟ ! . . . لماذا يخيف ؟ ! . . .
 هي في سرعة . . . سدهم جميعاً إلى الشاطئ . . . فاليوم

جميل لا تضيّعه في النوم والكسل ..

وبعد أن تناول ناعمرون صعاء لإفطار . استنقوا على الشاطئ في استرخاء وهم بلباس البحر .

وكانت « عالية » تحس خور « عامر » . عندما أشارت بيدها إلى نقطة سوداء دخل البحر . وهمست له انظر يا « عامر » .. أترى ما أرى ؟ ! ..

تناول « عامر » منظاره . وصوّنه في الاتجاه الذي أشارت إليه « عالية » . ثم أخذ يشتم يبدو أنها حريرة صغيرة لا تعد أكثر من كبد مبروشين ولكنها تبدو وصحة تناول « عارف » المنظار من أخيه . وقف بعد برهة أرى كذلك لأموح بعيدة وهي تتكسر على

حاجر صخري به يتفحج حوب الحريرة كالسور ! ثم تناولت « عالية » المنظار بدورها . وبعد أن دارت به في الأفق . صاحت فجأة . أرى قارباً يحوم حول الجزيرة .. ولكن لا أتبين من بداخله ؟ ! ..

سمارة ومن يكون غير « مرروق » لا أحد يتحدث

قارباً في هذه الناحية غيره ! .

عالية . يمكنك التأكد من ذلك بسهولة « مرروق » يرسى قاربه هنا خلف الصخرة ..

أسرع ناعمرون إلى لصخرة لقريبة كانوا على بقين من أنهم لن يجدوا القارب في مكانه . لا بد أن يكون « مرروق » قد أبحر به منذ الصباح المبكر .

ولكن يا هذا من مدحاة ! هذا هو ذا القارب يرسو في ظل الصخرة .. مطوى الشراع ! .

عامر . من يكون هذا عامر يدي يحوم بقاربه حول الجزيرة الملعونة ؟ ! ..

عالية . زحوان يكون شحط آخر غير « مرروق » !

سمارة « مرروق » أو غير « مرروق » هذا لا يهم

عالية : بل يهمنا كثيراً ! ..

سمارة : كيف ؟

عالية هذا لا يحتاج إلى دكاء يا « سمارة » . دك

هذا الشخص غريباً . . أمكتنا أن نستعير قاربه ! . .

عارف هذه فرصنا وحيدة لندهب إلى الحرية .
أسرع « عامر » إلى المنزل ليتأكد بنفسه من وجود
« مرزوق » . فكان أول من شاهده يسد أمامه باب
الدخول . . هو « مرزوق » بعينه ! . .

فرجع بن بحونه يرف إليهم هذه الخبر . وقال يمكن
الآن أن نبحث عن هذا الزورق وصاحبه . . .

عالية ولي حجر « مرزوق » رأيت شهود قدام آخر
عارف طبعاً فهو يد علم بذلك سيحاول أن
يمنعنا من استعماله . . .

عالية وأهله من كل شيء لا يكون وراء صاحب هذا
القارب مشاكل وألغاز هو الآخر .

وبذلك كتم المعامرون هذا الخبر عن « مرزوق » . على أن
يبدءوا البحث في اليوم الثاني عن القارب وصاحبه ! . .

... .

كان اليوم التالي كسابقه صحو مشمس فقرّر المعامرون

أن يقصوا اليوم بصره في اسباحة . والسير الطويل على
رمال الشاطئ البيضاء .

وكان العرص من السير الطويل هو الأمل في العثور
على القارب الغامض !

وكان « عامر » يسير وهو يحمل مظاره . ويصوّبه من آن
إلى آخر نحو الخليجان الصغيرة .

عامر : لعل صاحب القارب رسا به في أحد هذه
الخليجان !

عالية أو أحده وراء صحرة مثل « مرزوق » ! ولاي
سبب يخفى « مرزوق » قاربه ؟ ! .

سمارة وندد بسبق حدوث « عيب » أولاً أن نبحث على
القارب . . ثم نتحدث بعد ذلك عن الأسباب ! . .

وبعد سير حثيث مدة نصف ساعة . وصل المعامرون إلى
حبيح صغير وعلى بُعد مائة متر من الشاطئ . رأوا صحرة
كبيرة عالية تبرز من الماء . .

عامر : بأنه من حبيح رائع ! ما رأيكم أن نسبح فيه

حتى نصل إلى هذه الصخرة ؟ ..

ولم يست المعمرين أن نزلوا إلى البحر . وهم يتساقون
في السباحة إلى الصخرة العالية ..

وكان « عامر » - وهو البطل الذي لا يبارى في
السباحة - تسبقهم في الوصول فرأى أن يدور حول
الصخرة . ليشاهد حدارها الموحه لسحر العريص .
ولكنه نهت وتوقف عن السباحة لأنه لم يكن يتوقع أن
يشاهد قارباً يرسو في حصن هذا المكان الخفي !

كان القارب « صير اسحر » - وهو اسمه المقوش على أحد
حوابه يماثل قارب « مرروق » . مطوى الشراع
ومحذاه ملقيان في القاع . وسط عدد الصيد

ياله من اكتشاف خطير . سوف يسعد به باقي
المعمرين . وأخيراً . ها قد حلت أمامهم الفرصة لتقباض
نزهات بحرية . . . وصيد السمك أما الذهاب إلى
الجزيرة . . . فهو أقصى ما كانوا يطمعون فيه ! ..

ولأهم من ذلك كله . . هو التعنب على « مرروق

اللفظ العنيد ! .. إنهم ليسوا في حاجة إلى قاربه . .

رجع المعمرين إلى نشاطهم . وحسوا بشؤونهم في أمر
كتشافهم خطير ! هم بتلك « عارف » أن صاحب
مهلاً : أخيراً عثرنا على بُغيتنا ! .

عامر : المهم أن نعر على صاحبه أولاً ! ..

عالية : وأن يسمح لنا باستعماله ! .

سمارة : إن قيادة هذا القارب تحتاج إلى حبرة ومهارة
مدهم بصمت قبيلاً . مهم لم يفكروا في ذلك إلى أن
فاحتهم « عالية » بقوها لقد عاب عنكم أمر هام ! ! .
فلا وسيلة للوصول إلى القارب الخفي . . إلا
السباحة ! ! .

سمارة : ونحن مستعدون للسباحة ! ..

عارف في هذه الحالة . يس أمامنا بدلاً من عثور على
صاحب القارب أولاً . وسنأديه في مستعم قاربه .
...



محمود

قام المغامرون وأنجحوا
غرباً صوب تل مرتفع يطل
على البحر. وكان «عامر»
يحثهم على السير قائلاً:
«سرعو... وقت صتق
يجب أن نقلب كل حجر على
الشاطئ حتى نعثر عليه!...
عارف: كيف؟...»

وعن لا يرى مراً على طول الشاطئ غير مرلما...
عامر: لا أمل في العثور عليه إلا فوق هذا التل!...
عالية: ربما كان يقيم في خيمة!...
أحدوا صديقاً صاعداً إلى التل. وكان «روميل»
يتقدمهم وهو يهز ديبه ويشم الأرض كأنه يتبع ثراً!...
صادقهم في أن الضريق حفرة متسعة مملوءة عداء المحر

وكانت «عالية» تنظر إليها. عندما ستوقفهم وهي تهتف:
«طرو!...» ترى عقب سيحارة يطفو على سطح
الماء!!!...

عامر: هذه لسيحارة ألقيت هنا منذ وقت قريب...
تابعوا السير مهمة وشداط. ولكن في هدوء وحذر بالغ
في أن وصلوا إلى منعطف في لتل يوحه البحر وهناك وقفوا
فحاة... وهم لا يصدقون ما يرونه!!!...

إيه لا يعملون ما هذا الذي رأوه باصط!!! أهو
كوخ!... أو خصر!... أو عشة!...

كان هذا المأوى مصنوعاً من البوص. والخصص.
والخرق والأسحال البالية الرثة!!!...

فهمس «عامر» إنه مأوى بدني مؤقت. أقيم على
عجل وكيما كان!... كيف يعيش فيه إنسان؟!...

عارف صعباً: هذا الحصن لن يقف أمام أنواء
الشتاء!... إنه لا يحمي من قر أو حر!...!

سحارة مستحيل أن يقيم صاحب هذا القارب هنا!!

عالية : ولمَ لا ؟ .. ربما كان من هواة الصيد ! ..
وهواة الصيد يذهبون في سبيل هوايتهم إلى أبعد من هذا ..
إنهم يبيتون في العراء ! ! ..

ولكن كان هناك من يقيم فعلاً في هذا المأوى ! . فقد
لحوا قيصاً مشوراً على صحرة بخوار الحصص ! ! . كما سمعوا
صغيراً خافتاً يصدر من الداخل ..

وفجأة برز لهم رجل وقف في مواجهتهم ! .. وأخذ
بتطلع إلى المعامرين في دهشة ..

كان الرجل شاباً طويلاً في مقتبل العمر لصحت
الشمس وجهه الخقيق .. تبدو عليه أمارات الصحة والقوة .
وكان يرتدى بطلوباً قصيراً . وقيصاً . وحذاء من
المطاط ... ويضع على عييه نظارة شمسية سوداء !

كانت دهشة المعامرين لرؤيته أشد من دهشة الرجل
لرؤيتهم . فادلوه الصمت . إلى أن مآدرهم بالحديث : أهلاً
بكم .. ماذا تفعلون في هذا المكان المعزل ؟ !

فماجأته «عالية» بقولها : جئنا خصيصاً لنبحث



قال عامر إنه مأوى نداني موقت أقم على عمل ! فكيف يعيش فيه

إسكان ؟ !

عنت ! .. بعد أن شاهدناك أمس في عرص لبحر في
قاربك الخميل .. « طير البحر » ! ..

الرجل الغريب هـد يسعدني كثيراً . ومن أنتم ؟ ! ..
عامر : عن نعيم في منزل بعد كيلو متراً واحداً من
هنا هناك فوق تربة صحرية . يستويه « بقعة » !
الرجل الغريب كنت أعتقد أن هذا المنزل يقطعه رجل
عجوز .. وسيدة .. وعبد أسود ! ..

عامر ونكسا حث لنقصي الإحارة مع حدس .
الرجل الغريب سمي « محمود » ! ! وأقيم وحدي !
سمارة ولكن ليس في هذا مكان ما يمكن عمله ..
فماذا أتيت ؟ !

وبعد تردد طويل ، أجاب « محمود » : .. جئت
لأصطاد .. فأنا من هواة صيد السمك !
وسألته « عاية » في حث وهل حدثك إلى هذا
المكان سمكة معينة ؟ ! ..

فتلثم « محمود » وقال : آه .. نعم .. القرش .. سمك

لقرش ! ! .. هل لكم دراية بالصيد ؟ ! ..
عالية : كنت لنا معامرات مع قروش لبحر الأحمر ! !
تسم « سمرة » ونظر إلى المغامر ثم إلى « محمود » .
وقال : أجبني لتصيد القروش .. هنا ؟ ! !
محمود : ولم لا ؟ .. فالبحر واسع ! ..
اتضح للمغامرين أن « محمود » ليس من هواة
الصيد ! ! .. فهذه المنطقة لا يوجد بها سمك
القرش ! !

لا بد إذن أن يكون لهذا الرجل مأرب آخر !
رأت « عاية » أن تعبر من موضوع حديث . عندما بدأ
حرج وصحبا على وجه « محمود » . فقلت يعتقد أنك
تشعر بالوحدة في هذا « عش » هل يمكنك أن تأخذنا
معك أحيانا في قاربك ؟ ! !

محمود هذا ممكن طبعاً . وربما ذهبنا أيضاً إلى هذه
الجزيرة الصغيرة . نرى ترون شجها بعيداً

عارف هل يمكنك ذلك حقاً ؟ ! .. سيكون لك

شاكرين . لأن «مرزوق» . يرفض أن يركب قاربه ! .

... .

داوم المعامرون على رياراتهم اليومية إلى «محمود» .
ليس فقط لداعي الزهرة في «طير البحر» . لدى سرعان
ما أتقنوا استعمال شراعه ، أولد على صيد السمك ، بل ليعرفوا
عنه المريد . . وعن سبب وجوده في هذا المكان . . . خاصة
أن شكهم فيه قوى عن دى قتل . بعد أن اكتشفوا أن عدد
الصيد اننى تملأ قاع القارب . حديدة لم نستعمل من
قبل ! ! ! .

كانوا هم أول من استعملها . وأحرقوا بها صيداً
وغيراً ! ! علاوة على أنها كانت عددًا حميمة لا تنفع في صيد
القروش ! ! اننى يرغم «محمود» أنه ينوى صيدها .
وطالما حاول المعامرون استدراج «محمود» في الحديث .
ولكنه كان قليل الكلام . . مهما في حديثه !

ودات مرة قال له «عامر» : كان يحب أن ترى علامات
الدهشة على وجه «مرزوق» . . عندما رجعا بالأمس هذه

الكمية الكبيرة من السمك ! .

عارف . وقد لابد أنكم خرحتم إلى البحر في
قارب ! ! ! . إنها لا توجد بقرب الشاطئ !

وهنا بدأ لأضطراب على وجه «محمود» . وقال وهل
أحترقوه أنكم خرحتم معي في «طير البحر» ؟ !
عامر لا . . ولا حاول أن يفسد عينا كل شيء . . لو
علم أننا نستعمل قارباً ! .

محمود : وهل علم جدكم بمقابلتكم لي ؟
عالية : ألا تريده أن يعلم ؟ . .

عارف : وما الأهمية في ذلك ؟ علم أولم يعلم ؟ ! . .
ظهرت الحيرة على «محمود» . وقال : كنت أفضل ألا
يعلم أحد بوجودي هنا . . حتى لا يفسدوا على وحدتي ! . .
ثم استدرك «محمود» قائلاً : أما أنتم فشيء آخر بطبيعة
الحال . . بالعكس إلى أجد متعة في مصاحبتكم ! . .

وكانت حيرة المعامرين في أمر «محمود» ترداد على مر
الأيام . فكانوا يتساءلون : لماذا يتكتم وجوده على الشاطئ .

حتى عن حذره . وعن « مروق » حتى سمع يحميه
عهم ! إيه لا يصدقون أن سمع محمّد « محمود » ! ! . .
وكيف يقصّي إيليه وحيداً بلا أنيس ؟ وكيف يحصل على
حاجاته وطعامه ؟ وهو بعيد عن العمر ؟ وكيف
وكيف

وإد « نعية » نفخته بسؤر وصدء ! من أين
لك به ؟ ! . .

محمود ! حصل عيه من « سيدى عبد الرحمن »
عامر كيف ؟ وسافة تسع خمسة عشر كيلو متر تقريباً
دهاناً وإياباً !

محمود ! ذهب في سيارتي ! ! ! .
بوعت للمعمرون بقول « محمود » . وتنادلوا بصرت
الشك فيما بينهم ! هذا حر ما كان يحظر لهم على ذلك !
عالية : سيارة ! ! ! أين هذه السيارة ؟

هص « محمود » وهو يتسم . وأشار للمعمرين أن يتبعوه
سار أمامهم حتى وصل قرب الشاطئ وهناك دلف إلى معارة

منحوتة في الصخر . . حيث يخفى سيارته ! ! ! .
وحد المعمرون أنفسهم أمام سيارة قوية حديثة الصرار .
فهم تتألمت « عالية » أن صاحبت في فرح يالها من سيارة
فاخرة ! ! . أين هذه من سيارة جدى العتيقة ؟ ! . .
فصاحت « محمود » وقال كثيراً ما رى سيارة حدكم
وهي معطلة في الطريق ! مسكين « مروق » ! ! .
عامر ومع ذلك فهو يرفض أن يذهب معه بها إلى
« سيدى عبد الرحمن » ! . .

محمود : سيارتي تحت أمركم ! ! ! .
عالية : صحيح ! هل تأخذنا معك ؟
محمود : طبعاً . . باكر إذا شتم .
سجارة . بفا من معاجة « لمروق » عندما يقابله وحها
لوجه في « سيدى عبد الرحمن » . . .



عامر

كان على «محمود» أن يأخذ المغامرين بسيارته في العاشرة صباحاً. وكان المغامرون ينتظرونه في المكان الذى حددته لهم. . . ويقع في منتصف الطريق بين «القلعة» و«الحصن» . . .

عامر : والآن سنرى

كيف سيمعنا «مرروق» من لذهاب إلى «سيدى عبد الرحمن» ؟ . . .

عارف : «مرروق» سقنا إلى هاك لشراء لتكوين

عالية : إنه يذهب إلى هناك أكثر من مرة في

الأسبوع ! . . . إذا صادفناه . فسوف نتظاهر بعدم

رؤيته . . .

سمارة : ستجده تماماً سوف يمجى من العيظ . . .
وفي الموعد المحدد لاح لهم «محمود» سيارته الأنيقة .
فركبوا معه . وسار بهم في سرعة جنونية حتى وصل بهم أمام
فندق «سيدى عبد الرحمن» السياحي الفاخر .

وبعد أن ترحل المعامرون . قال لهم «محمود» : أرحو
أن تقضوا وقتاً ممتعاً في التحول في أنحاء الفندق . . . والسير على
«البلاخ» الجميل . أما أنا فسأعاديكم لقضاء بعض
المهام . وسأوافيكم ظهراً حيث ستناول الغداء معاً ! . . .
عامر : ولماذا لا نرافقت ؟ فبحر برغب في شراء بعض
الحاجات . . . إنا لا نعرف البلدة ! . . .

محمود : فصل أن أكون وحدي . . . لن أعيب طويلاً !
وما كاد يغيب عنهم حتى ظهرت على وجوههم علامات
الاستفسار عما سيفعله «محمود» بعيداً عن أعينهم . . .

عالية : من الواضح أنه لا يرغب في وجودنا معه ! . . .
فلديه عمل خاص . . . لا يريدنا أن نطلع عليه ! . . .
سمارة : إنه لم يقصص لنا حتى الآن عن مهنته ! . . .

عامر : هو شخص غامض وبالتأكيد وراءه سر !
أحد المعامرون يتحولون في أسوأ المصدق توسعة . حتى
يحين موعد رجوع « محمود » ويبسأهم يتبعون بعض صور
التذكارية . يدسهم بسحور من مائدة لحوت برحاحية .
شيئاً شدا انتباههم في الحال ! .

كنت سيرة حذهم تقف مبرة هيكلها متداعى . وسط
مئات من السيارات الحديثة أمام باب الفندق !
عارف : « دأ يفعل » مرروق « في المصدق » ! . به
يشترى حاجاته عادة من سوق البلدة ! .

عالية : « مرزوق » مازال داخل السيارة ! .
عامر : صحيح ! به يتصر داخل سيارة ! . لمد ؟
سمارة : ربما شاهدنا ونحن ندخل الفندق . . .
عالية : لاشك أنه يترقب خروجنا ليفاجئنا ! .

وبعثة قدمت سيارة أمريكية صحنه وما كدت تتوقف
على حاف من طريق . حتى ترحل « مرروق » . وهروب
صوب السيارة الفارمة . . وأخذ يتحدث طويلاً مع

قائدها ! ! . .

بهت المعامرون وهم يشهدون هذا المظر العجيب ! ولم
يحدوا له تعليلاً . .

عامر : يجب أن نتواري قليلاً ! . .
عارف : لك حق . يجب ألا نشعره بأنا رأيناه
يتحدث إلى هذا الرجل ! .

عامر : هذه مسألة عامصة . ما هي المصلحة المشتركة بين
هذا العد وبين هذا الوجيه الثرى ؟ ! . .

عالية : إذا عُرِف السبب . . بطل العجب ! . . الآن
فهمت « دأ يرفض » مرروق « أن يصحب معه في لسيارة ! .
سمارة : و « دأ تبيل دأ نأحية شت » . . ربما كان هذا
ثرى يسوم « مرروق » على ترك خدمة حدكم . . يصمم في
زمرة خدمه وحشمه ! ! . .

عامر : هذا جائز . . وإن كنت أرتاب في ذلك ! .
هيا بنا الآن إلى « البلاج » . .

وقبل أن يخرج « عامر » من لحوت . أخرج مفكرته

الصغيرة ، ودون فيها رقم السيارة ! !

• • •

رجع المعامرون إلى « القلعة » . بعد أن تناولوا عداءهم في
الفندق بدعوة من « محمود » .

وكان لا حديث لهم إلا عن بدخ « محمود » وإسرافه .
وكان « عامر » يقول : إن مثل هذا الإنفاق . ودلائل
الثراء التي تدور في اقتنائه هذه سيارة الخديثة ، وهذا القارب
الحميل . لا يتفقان مع بقائه في هذا الوكر المقام
فوق التل ! !

ولكن من يعلم ؟ ربما كان « محمود » بهيمًا عريب
الأطوار ! ! هو حرٌّ يفعل ما يشاء ! .

وبعد ساعة ، وصل « مرزوق » . وما إن ترجل من
السيارة . حتى هوجى بوحد المعامرين وهم يخسسون في
الشرفة الواسعة ! ! وقف أمامهم ينظر إليهم شذراً . كان
وجهه مكفهراً ، والشرر يتصاير من عيبيه الحمراءوين ! ! .
اندهش المعامرون . . ولم يجدوا مبرراً لقضبه ! . .

ولكن لم يدر المعامرون أن « مرزوق » كان قد لمحهم من
بعيد . وهم يسرون على « نلاح » الفندق ! ! . وها هو د
يصاح الآن بوحدهم أمامه في « القلعة » ! ! . كيف سقوه
إلى المنزل ؟ ! . وبأية وسيلة ذهبوا إلى « سيدى
عبد الرحمن » ؟ . ومن أرجعهم إلى المنزل ؟ ! .

هذا لغز تحير فيه « مرزوق » ! فلا سيارة . . ولا
أتوبيس . ولا دراجة . ولا دابة . . تنقل هؤلاء الشياطين
هذه المسافة الطويلة . . وهذه السرعة الحارقة .

وما كان يتخوف منه « مرزوق » . هو أن يكونوا قد
شاهدوه مع لرحل الأبق صاحب السيارة الفاخرة ! ! .
« درهم » بقوله . كيف قصيتم وقتكم هذا اليوم .

عامر : هو حميل هذا الصباح ! ! . أليس كذلك ؟
مرزوق : أين كنتم ؟ ! ! أنا لا أسأل عن الحوا ! !
عالية : هنا . . وهناك . . وفي كل مكان ! ! .

لم يجد « مرزوق » فائدة ترحى من وراء مناقشتهم .
« درهم » وهو يرمح مهدداً متوعداً ! ! . أما المعامرون فكانوا

يتكتمون صحفكاته . ويرثون خيسته ثقبه !! .

...

تنفس معامرون بعد أن احتق «مرزوق» عن أنظارهم .
فوجدوه بينهم بعد من حريرتهم في الحركة والحديث .
قلت «عالية» . أخيراً أراح عما هذا الكابوس !
عامر هناك سرّ حصيد جعبه هذا الرجل عما ! .
عارف ما رأيكم في أن تصنع حدثاً في هذا الموضوع ؟
عالية : ولماذا تشغل باله بمخاوفنا . .

سمارة : صانعه على الأقل في موضوع الحرية ! . .
لابد أن جدكم يعلم عنها الكثير . .

عامر : إذا كان الأمر كذلك . . فلا بأس .
دخلوا المكتبة . فوجدوا حذهم عرقاً وسط محذاته
كاعادة . حتى إنه لم يشعر بوجودهم أول الأمر ! .
وعندما فوق إلى نفسه على ساح «رومبل» . قد
آه . . أهذا أنتم ؟

عالية : نعم . . لم ترك منذ الأمس . .

الجد . هذا صحيح . فأنا أصع مؤلفاً حديد . .
عن صحراء العربية . ولساحل لشمالي لمصر . وما فيه من
آثار وكنوز ومعادن منذ أيام قدماء المصريين . .

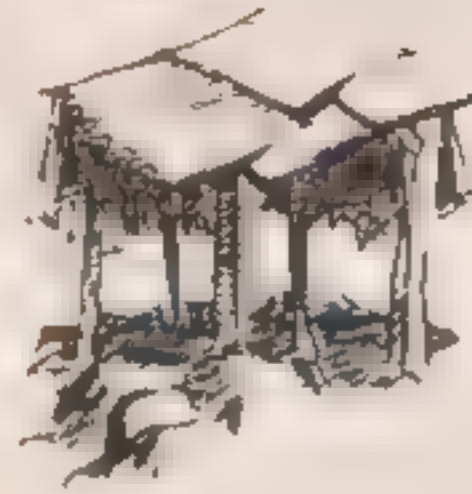
عالية : والجزر المنتشرة على طول الساحل !! . .
الجد : كيف عرفت ذلك ؟ ! . إن بعضها كان معروفاً
بدي قدماء مصريين . كما تخويه من معدن ثقبه ولكمهم
سندودها . وصفت مد أمد صويل . وأصحت لآن
مهمجرة لا يؤمها غير طيور البحر ! . .

عالية : وهذه لحريرة البعيدة التي تقع في موحية
متزلنا ! . . هل ستورخ لها ؟ . .

الجد : ربما . . إذا وجدت عنها شيئاً في مراجعي . .
عارف : وما اسمها ؟

الجد : لا أعرف لها اسماً ! . . فهي جزيرة صخرية
صغيرة حرد . . يكاد لوصور بينها يكون مستحيلاً !
سمارة : «مرزوق» يسميها «الجزيرة الملعونة» !
الجد : «مرزوق» يُخرف ! .

أصبح «مرزوق» يقف
للمغامرين بالمرصاد . .
يرقب حركاتهم وسكناتهم .
فقد صمم على اكتشاف
ما خفى عليه من تصرفاتهم
المريبة : من أين لهم هذه
الكميات الضخمة من
الأسماك الكبيرة الحجم ؟



هل عثروا على قارب ؟ وادية وسينة تتقو ٣ في «سبدي
عند زحمتي» . وللعكس ؟ هل عثروا على سيارة ؟ وأين
يختبئون لساعات الطويلة كل يوم ؟ أين يذهبون ؟
ولما لم نجد معهم فرصة لاساحة للإفلات من رقابته
مستمرة ستستمر . . . الأمر الواقع فكروا لا يارحون
المرل إلا إلى الماء . . . ومن الماء إلى الشاطئ القريب !

وهكذا استمرت بهم حال ثلاثة أيام . وهم سحباء
«القلعة» ! لم يروا فيها «محمود» مرة واحدة ! . .
وفي يوم الأربعاء . استبقطوا مبكرين على صوت المحرك
لعدى لسيرة لعتيقة ها هو ذا «مرزوق» يتأهب للذهاب
في إحدى جولاته الغامضة !
كان لصوت السيرة مرعج وقع موسيقي في آذانهم .
فهذه بشرى طيبة بأن «مرزوق» سوف يفارقهم .
لم يصعبوا وقتاً . وأسرعوا في ارتداء لباس البحر .
متجهين ناحية الغرب ، حيث بعسكر «محمود» .
وقبل أن يصبوا إلى مرتقى التل ، وحدوا «محمود» وهو
جوص في ماء على الشاطئ . ليدأ لاساحة في طريقه إلى
«صير البحر» . فصاح عليهم : أين أنتم ؟ ما هذه العيبة ؟
عامر : الذنب ذنب «مرزوق» ! . .
عالية : «مرزوق» يشك في أن عثرا على صديق يملك
قارباً وميارة ! . .
سمارة : وهو مصمم على اكتشافه !!

قاصعهم . محمود . سرعة . وقال : يا كرم ! ان تخبرود
بشيء ! ! . . . احتفظوا بهذا السر لأنفسكم . فأننا لا نريد
أن يحوم هذا الشخص الفظ حولي ! ! .
عامر : والآن . . ماذا ستفعل ؟

محمود : سحر هدى . ولربح مونية . وقد فكرت
أن أذهب لأرى الجزيرة عن قرب ! ! ! . .
بها من مصادم . نخصرهم على راس ! . . . نذهب إلى
الجزيرة موعدة ! ! . . هل سنسحقهم موعدة خيرة
لمشاهدتها عن قرب ؟ . . .

كان المعامرون يقفون في الماء حتى وسطهم مع
« محمود » . وهم يتصنعون إلى وجهه في خفة ورجاء . . .
بأمبول أن يدعوهم لركوب قارب معه إلى جزيرة
ولما لم تصدر عنه إشارة ذلك . لم يسع عامر إلا أن
يسأله مندفعاً : وهل ستأخذنا معك ؟ . . .

م تنتظر « عادية » يحدثه . وقالت : سمعناك في يد
مدقة وفرد شراع ! ! . . لقد برعنا لأن في ذلك !

فانضم « محمود » . وطر إلى المعمرين . وقال : كانت
يبنى أن أذهب أمس إلى الجزيرة ! . . ولكي أحتل الرحلة
إلى اليوم . . على أمل أن أراكم ! ! . . .

هنا المعامرون فرحوا . وقال له « عارف » : شكراً . .
شكراً . . كما متأكدين أنك ستوافق . وهل سننزل إلى
الجزيرة ؟ ! ! . . .

محمود . لا اعتقد ذلك ! . . فالجزيرة تحوطها حافة
منحكمة من لصخور الدرة وشعاب . والأمواج العالية
تتكسر عليها بعنف ! . .

عامر : ألا توجد هناك فجوة : . . أو ثمة . . يسمح
للقارب بالنفاذ إلى الجزيرة ؟ ! ! . .

محمود : لا أدري . . وحتى إذا كان موجوداً
فليس من سهل العثور عليه ! . . . وأنا لا أريد محاطة
بأرواحكم وسط الصخور وشعاب والأمواج . . .

لم يقتنع المعامرون بهذه الحجة ! . . فهم مستعدون للمحاربة
في سبيل أن نصافقهم أرض هذه الجزيرة ! . .

والآن بعد أن سحت لهم الفرصة أخيراً . يحنق هم
«محمود» الحجاج والأعداء الواهية ! ! .

سبح «محمود» حتى الصحرة . وأتى القارب حتى
اقترب به من الشاطئ . مستعملاً المدافع . قفر المعامرون في
القارب الواحد تلو الآخر . وقاب هم «محمود» هياً إلى
العمل . . فيمسك أحدهم بالدفة . . واستعرضوا مهارتهم
في استعمال الشراع . اعتقد أن في إمكانكم الآن الإبحار
بهذا القارب وحدهم دون مساعدتي ! !

فصاحت «عالية» من المرح هل تفصد ذلك حقاً !

عامر : يمكنك أن تأمننا على القارب ! . .

محمود : ربما سمحت لكم بذلك في يوم ما ! . فقط

تعدوني بأنكم لن تذهبوا به بعيداً ! . .

عارف : نعدك بذلك . . .

بأها من راحة مثيرة أن يذهبوا وحدهم بالقارب السريع

إلى عرض البحر ! . إن هذا عية ما يضيئون إليه ! . .

كان «طير البحر» سريعاً . . يكاد يطير بهم فعلاً فوق

صفحة الماء . وسحر هديئ ولريح نملأ الشراع

مر عيهم بعض الوقت . ومع ذلك لم يظهر للجزيرة

أثر ! ! فبدأ «عامر» أين هي الجزيرة ؟ إن لا يراها .

جبل في أنا فقد حسنة لاتحاه ونحن دخل البحر ! .

وأشار «محمود» بيده بعيداً . وقت : هناك هناك ؟ .

وبارعه من أنهم لم يرو شيئاً . فإن لإثارة كانت

تهزهم . فالجزيرة «الملعونة» . تقترب منهم شيئاً شيئاً !

وفجأة . . صاح «عامر» قائلاً : انظروا . . إني أرى

أرضاً صخرية ! . . أليست هذه هي الجزيرة ؟ ! .

كان المعامرون يبحقون في الجزيرة وهم في دهول .

وكأنهم أول جزيرة تقع عيهم عيهم في حياتهم ! !

عامر : ولكن صخرة حدة بسنة في حرر «شدوان» .

وه الجفتين . . وهأبو رمادة . . وغيرها . . .

عالية لا عربة في أن يصاب ويوح يحمدهم عن

الرؤية من الشاطئ ! ! .

محمود : ولآن يمكنككم أن تروا بوصوح حقة لصحور

لتي تعيط ١٠٠ والأمواج لعنية التي تصر في ١
عامر ١٠٠ تدو تحصر من شعب سحر لأحمر ١
سمارة : يالها من قلعة حصينة يصعب اقتحامها ! ..
عالية ١٠٠ ومع ١٠٠ في أن تدور حول هذه الصحور ..
ربما عثرنا على منفذ ! .

محمود لا تصور سنحبل ١ البيت خيانتكم فيمة
عندكم ! ! ! . هذه ليست معامرة .. بل انتحار ! !
كانت حشرة تمسكهم ١٠٠ هي دي حريرة على
مقرية منهم ١٠٠ ومع ذلك فهي بعد ما تكون عن مدهم ١ ..
بدت هم للحريرد الصغيرة حردء فحنة . لا أثر في
الحياة ١٠٠ اللهم لا من أصوات سورس وظيور سحر نثر
من أنحبل للصحور دات لألوان الحمرء وسحسية
والصفراء ! ..

عالية ١٠٠ ألا تلاحظون أن ألوان هذه الصحور
عحية ؟ ! لم ير مثيلاً لها في حردء لسحر لأحمر ١ ..
كان « محمود » يبنى تخطيطاته في « عروف » لدى يمسك

مدقة ١٠٠ لكي يوحه لغرب بعيداً عن الحريرة . يتصادى
الصحور والأمواج ضائعة في حين كان « عامر » يحول
مطارده لمكتر . نعه يعثر على فحوة يصدون منه ١٠٠ إلى
حريرة . به ١٠٠ بيأس . فهو يوعثر على هذه الفحوة
لتحقق أملهم في التزول إلى الجزيرة ! ..

ولكن ما لث أن صدرت عنه صيحة دهشة وتعجب .
وقال : ما هذا الذي أرى ؟ ! .

عالية ١٠٠ مد ١٠٠ « عامر » ١٠٠ هل عثرت على منفذ ؟ !
عامر ١٠٠ أرى عجباً شياً يبدو كأنه أضلال كوح ١٠٠
محمود ١٠٠ هد غير معقول ١٠٠ من تسوّب له نفسه أن يصد
تقدميه أرض هذه حريرة ١٠٠ مهجورة منذ أجيال ١٠٠
فصحكت عنية ١٠٠ وقالت ربما كان يقطب أحد
لأشباح التي يتوهمها « مرزوق » ! ! ! .

محمود ١٠٠ من حائر أن تكون بقايا كوح أقومه أحد
منعمرين لأوائل من قديم زمان ١٠٠ أص أن الوقت أرف
لنعود إلى الشاطئ .

وصل «طير البحر»
بالمغامرين إلى الشاطئ،
وافترقوا عن محمود، على
وعد بأن يذهبوا إليه في أول
فرصة في اليوم التالي
دخلوا القلعة قبل أن
يغلّ الطلام، فوجدوا
«مرزوق» في انتظارهم



عليه

كالعادة... والقلق يبدو واضحاً في حركاته..

وكانت «عالية» تتوقع منه سؤاله المجهول، فقالت له قبل
أن يفتح فمه: قصينا وقتاً بديعاً... ليلتك كنت معنا!!!

مرزوق: «نعم» وما هذا العيب؟! «نعم كنتم»

عالية: هنا... وهناك... وفي كل مكان!

تركهم «مرزوق» وهو يعلو من لعبه! إن هؤلاء

لأشقياء يسحرون منه لا فائدة ترحى من سؤالهم..
رأوا «سعدية» وهي في طريقها إلى المكتبة، تحمل في
يدها صينية عليها بعض الطعام الخفيف.
فهمس «عامر» في أد «عالية» ما رأيك في أن يذهب
بالعشاء إلى جدنا؟..

عالية: وتحدثت معه على انفراد في شأن الحرية!..
تناول «عامر» الصينية من يد «سعدية»، وأمر «عارف»
وسميرة أن يتصر عودتهما في محبرة العلوية

نقر «عامر» على باب المكتبة، ولكنه لم يتنق رداً!..
ففتح الباب في رفق، ودخل مع «عالية».

تحدثت «عالية» ونادت عليه بصوت خافت:
أتينالك بالعشاء يا جدي!

ولكن الحد لم يسمع بداءه، فقد كان متحها بكل
حوارحه في فحص شيء على مكتبه في حين كان
«مرحون» يجلس أمامه على المكتب... و«روميل» تحت
قدميه... و«زاهية» على ظهر مقعده!

تسلاً وفضلاً من وراء ظهره وما كاد «عامر» يرى
ما كان يفحصه الجدة . حتى قال : هذه خريطة أثرية .
حتل الجدة عند سماعه صوت «عامر» . وصاح قائلاً :
ألا يمكنك أن تعمل في هدوء . . . بين قصص وكتب
والبيغاء . . . وأنتم . . . كيف . . .

فقاطعت «عالية» العشاء يا جدي !

الجدة : ألا ترون أني مشغول ؟

عالية : لا بد أن تأكل شيئاً . . .

عامر : هذا الخط معرج تبش لساحل شمر . وهذه

هي الجزيرة . . . أليس كذلك ؟

وما حد برأسه علامه لأجوب . وبصيفة شديده

تبدو على محياه ! .

عامر : لقد ذهبنا اليوم بالقرب منها ! .

عالية : هل ذهبت إلى هذه الجزيرة يا جدي ؟

الجدة : لا . . . ولا أريد أن أذهب إليها ! .

عامر : هل يمكن أن أفحص هذه الخريطة ؟

كان «عامر» يأمل في أن يجد على الخريطة أية علامة .
أو إشارة تكشف به عن مدخل إلى الجزيرة . في حفة
الصخور المحيطة بها !

الجدة : لماذا ؟ هل أنت مهتم أيضاً مثل جدك بمثل هذه
الأشياء ؟

عامر : نعم . يعني حدثاً الاطلاع على الخرائط
الأثرية . . . !

الجدة : إذ كان الأمر كذلك . فدي خريطة تفصيلية
أخرى للجزيرة وحدها ! . . . سأبحث لك عنها . . .

«عامر» فرصة قية أخذ لسحبها . وألقى نظرة
وحصة على الخريطة الموصوعة على المكتب

كان شكل الجزيرة بيضوي . وفي أحد جوانبها بروز
يشبه نتلاً تمتد في البحر ونحيط بها حافة الصخور المبيعة .

أشارت «عالية» بأصبعها إلى موضع من الصخور وقعت
في همس «طريق «عامر» ! . . . أرى أن الحافة الصخرية

مكسورة هنا ! . . . إنها غير محكمة تماماً ! ! .

عامر: صحيح! .. أمام هذا البروز .. ربما كانت
أكمة .. أو تلاً! .. قد عينا ألا العثور على هذا التل.
لنتفد من أمامه إلى الجزيرة .. هذا سهل! !
عالية نعم سهل على الخريطة! ! ولكن انتظر
حتى نعد أصب وسط الصحور والأمواج المتلاطمة! !
ثم نظرت إليه نظرة عتب . وقالت : ولكن ألا تذكر
أننا وعدنا «محمود» بشيء؟ !
عامر: أذكر. لقد وعدناه بألا نذهب بعيداً
بقاربه! ! !

عالية: إذن ماذا سنفعل؟ ..
عامر: عندي خطة سحركم بها فيما بعد!
ولكن لحية أمهم البالغة . لم يتمكن الحد من العثور
على الخريطة التفصيلية! كان الأمل أن تساعد هذه
الخريطة بدقتها وتفاصيلها على الوصول إلى الجزيرة ..
عالية في هذه الحالة . هل يمكن يا حدى أن نستعير
هذه الخريطة التي أمامك؟ إنها تكفيننا! ..

الحد مستحيل! هذه خريطة أثرية ثمينة سوف
تفقد .. أو تفسد .. وأنا أحتاج إليها في مؤامري .
قال هذا وكتب على خريطة .. ناسياً ما حوله!
قالت «عالية» في حنا قلب أن تخرج من المكتبة
لا تنس العشاء يا حدى! ! !
اجتمع العامرون في الحجرة العلوية . يستمعون إلى
«عامر» وهو يروي لهم الاكتشاف الجديد . فقال رأيت
بعضى مع «عالية» الممد الوحيد بين الصحور! إنه يوحى في
مواجهة تل بارز! !

عالية ولكن كيف سذهب إلى الجزيرة؟ .. أنت
تقول إن لديك خطة جديدة! ..
عامر: المسألة بسيطة جداً .. سنستعير قارب
«مرزوق»! ! ! فنحن لم نعد بشيء! ! !
سمارة ولكنه سيفقد إذا اكتشف أننا أخذنا قاربه!
عارف: وكيف سنأخذه دون علمه؟ ! !
عامر: سنتظر حتى يذهب بالسيارة إلى «سيدى

عبد الرحمن .

عالية وإذا رجع قبل أن نعود بالقارب ؟ ! .. هذه
بحارفة يا « عامر » .

عامر : أعلم ذلك .. ولكن لا مفر من الإقدام
عليها ! .. فلندع الله أن نرجع قبل عودته ! !

كان « عامر » حزين على متعة الحشى في مواجهة الدفة
لمفتوحة وقد به يقف ويصيح نداءً نظروا ! !
نكأ الجميع على فريز الدفة . ينظرون إلى الأفق
لبعيد . كان صلام حالكاً . وانكوب جبهة على البحر
الواسع .

شاهدوا صوةً يشع بعيداً وسط البحر . ثم جتى ! !
سمارة قد يكون صوة مصباح زورق أو سفينة !
عالية ولما لا يكون صادراً من خربة ؟ ! !
عارف : هذا مستبعد .. فلا أحد يسكنها ..

وكنت « عاية » نطل بعقها خارج الدفة . يميناً
ويساراً على طول الشاطئ . وإذا بها تصيح فجأة : م

هذا ؟ .. أحدهم يوقد ناراً على التل ..

نظر « عامر » فرأى ناراً مشتعلة . لا تعد كثيراً عن
المرل ! فنظر إلى المعمرين وقال : ما هذا الذى جرى
حولنا ؟ ! .. هذا شيء مريب جداً .. بل خطير ! ..
سأذهب لأرى من يشعل هذه النار ! .. فتشئت به « عالية »
وهي تستعظمه لا يا « عامر » قد يصيبك مكروه !
سندهب معك ...

عامر : بل ستمكثون هنا ستأخذ حذرى .. وإذا لم
أرجع لكم بعد ربع ساعة . فاحرخوا للبحث عني ! !





خرج «عمر» وهو
يتسلل تحت جناح الظلام.
وكان وهج النار المشتعلة
يهديه إلى الطريق. إلى أن
وصل إلى منعطف في التل،
ففوجئ بكومة من الأخشاب
والقش المشتعل! .. لكنه لم
ير أحداً نحوها!

تقدم نحو الكومة في حذر، ولكنه وقف فجأة وقد
تسمرت قدماه على الأرض الصخرية! ..
إد شعر من الوراء بيد فولادية تهوى على كتفه كالطريقة!
وبصوت «مرزوق» الكريه يصبح فيه: ماذا تفعل هنا؟ ..
لم تكن هناك بارقة أمل أمام «عامر» للإفلات من قصة
«مرزوق» الحديدية. ولأول مرة دخله الخوف من هذا

الرجل القبط العملاق. فرأى أنه ربما كان في قول الصدق
مسحاة له. فأجابه: رأيت هذه النار من النافذة.. فبحثت
أستطلع سببها!! ..

مرزوق: ألم أحذرك من الأشباح التي ترتاد هذه
الناحية؟! .. الله وحده يعلم ماذا يمكنها أن تفعل هنا!! ألم
أنته عبيكم أن تنزموا عرفكم في أثناء الليل؟! ..
ثمالت «عامر» بهمه بعد أن ذهبت عنه المفاجأة..
وتشجع قليلاً. وقال: وأنت! .. ماذا تفعل هنا؟ ..
فأجابه «مرزوق» بعد أن لكره بعف: حثت لأطفئ
النار! .. وأنا متأكد أنها من فعل الأشباح!!! والآل
عدلى ألا تبارح عرفة بومك أثناء الليل! ..
فأجابه «عامر» على الفور: لن أعدك بشيء! ارفع
يدك عني فهي تؤلمني! ..
مرزوق: لن أتركك إلا إذا وعدتني!
بدأ الحرف بساور «عامر»... فهذا الرجل العتي القاسي
لن يتورع عن إيذائه! ..

وفجأة حدث ما لم يكن يتوقعه «مرزوق» ! ولم يخطر
حتى على بال «عامر» نفسه ...

ما كاد «عامر» يغيب عن نظر المعامرين ، حتى قالت
«عالية» : بنى فتنة على «عامر» . كيف تركناه يذهب
وحيداً في ظلام الليل ؟

سمارة : وما العمل الآن ؟

عالية : عندي فكرة ! !

عارف : تخيل يا عاية «افكارك البيرة» !

عالية : سادى على «روميل» ليقبض أثر «عامر» ...
ربما كان في حاجة إلى مساعدته !

وكان «روميل» يقف تحت قدمي جد في مكتبة . فسه
فحاة على رأس «سمارة» وهو يضل عبيه من الباب
وسحب وذهب إليه وهو يهرأبيه من المرح . وما هي إلا
لحظة حتى تبعه «مرجان» ... وفي أثرهما طارت
«زاهية» ! ..

همس «سمارة» ببعض الكلمات في أذن «روميل» فانطلق
كالصروخ في لائغاه لدى حذده «عامر» . ونفخ الحساس
بلاصق الأرض ! أما «مرجان» فكان يتبع «روميل»
وعلى ارتفاع بسيط منها تحق «زاهية» ! !

ولقد حدث ما لم يكن يتطره «مرزوق» . ولا «عامر»
نفسه . إنه هجوم الصاعقة الذي شه الثلاثي :
«روميل» .. و «مرجان» .. و «زاهية» .. !

فقد أضيق «روميل» بكبه على ساق «مرزوق» . وقفز
«مرجان» ونشأ محالته في وجهه أما «زاهية» فكانت
تنقص على نفه وأذنيه وشفتيه «عبيطين» بمقارها لحاد ! ...
لم يتركه الثلاثة حتى تفرقت ثيابه وسارت دماؤه .
وحارت قوه .. وكاد يعنى عبيه من هول المفاجأة ! .
وكان «عامر» يقف متفرحاً بصحبت منه ملء شذقيه .
ويصيح فيه : يا «لأشباح» يا «مرزوق» ! ! .. والله وحده
يعلم ماذا يمكنها أن تفعل بك ! ! ..

...

وفي صباح اليوم التالي . اجتمع المعامرون مع « محمود »
حيث قصّ عليه « عامر » تجربته القاسية مع « مرروق » .
محمود : تقول بنت رأيت أضواء دحل البحر ؟ وفوق
الثلج ؟ .. لا عربة في أن يسترعى ذلك شاهك ! . واتاه
« مرروق » أيضاً ! ! سمع . . . أصحكم أن تتعدوا
عن « مرروق » ما أمكن ! ! فهو يبدو لي أنه رجل
خطير ! ! .

عامر : بل هو رجل محول ! وبكره الأظفار
عالية ولكن لا يمكن أن يمسا بصبر . فهو في خدمة
جدي منذ سنين !

محمود : آه ! وطبعاً ليس من السهل على حدّكم
استداله بآحر ! . ومع ذلك فاحذروه ! ! . به رجل
لا يؤمن له جانب !

رجعوا إلى القنعة فوجدوا « مرروق » يهين سيارة
للجروح وما ين محبهم . حتى بدت أمارت لشر على وجهه
المزركش بالخدوش والجروح .

صاقت عيناه الحمراء وهو يحدق فيهم مهدداً فكيف
يسى ما أصابه بالأمس على يد حيواناتهم الشرسة ؟ ! ..
وقال : والآن ... ماذا أضعرتكم من شر في أثناء
غيابي ؟ ! .

عالية : نحن لسنا أشراراً ! .. ثم كتمت « عالية »
صحبكتها . وهي تقول له مودعة . تمنى لك وقتاً طيباً في
« سيدى عبد الرحمن » ! ! ولا تتعجل العودة ! !

وما كاد « مرروق » يخفى ، وهو يكبت الحلق والغيط ،
حتى قال « عامر » : الآن حانت فرصتنا الذهبية لنذهب إلى
الجزيرة . أمّا أنت يا « عالية » فسنقن في القنعة ! ..
عالية : أتقصد أني لن أشارككم في هذه المعامرة ؟ ..
عامر : بالعكس فوجودك مع حيوى وهام بالسبة
إليها أنت ستكفينا « مرروق » من المحتمل أن يرجع
قبل عودتنا من الجزيرة ؟

عارف : هذه مهمة لن تقل خطورة عن مهمتنا ! ..
عالية : لا تخفوا .. فإني أعرف كيف أتكفل به ! ! ..

استقلّ المعامرون قارب «مرزوق» . وكانت «عالية»
ترقبهم وحيدة من على الشاطئ بعد أن سئمت إلى
قردهم . وهي تحدث نفسها : المهم أن يصلوا إلى الجزيرة
بسلام ! .. أما «مرزوق» فأنا كفيلة به !! ..

° ° °

وقبل أن يصل القارب إلى الحقة الصحريّة . أرى
«عامر» الشراع وقفه تنهارة . حتى لا يدفع القارب وسط
الأمواج العاتية . والصحور لدررة . فيتخطّم عن فيه ...
كان «عامر» حريصاً . وهو يوجه القارب بالدقة . نحو
الأكمة المرتفعة التي تقع على حارب من الجزيرة . إنه يأمل أن
يعد لمعد أمامها ... هكذا أوضحته له الخريطة ! . أما
«عارف» و «سمارة» فكانا يحدّقان بإصرار وعزم ..

وأخيراً هلّل «عامر» من الفرح ! .. لقد عثر على
المعد . إنه صيّق جداً .. ولكنه يسمح للقارب بالمرور . وإن
كانت هذه المناورة البحريّة تحتاج منهم إلى مهارة وخبرة في
استعمال الدقة والمخادف ! .. وبالكاد دلفوا من الثغرة إلى بحر

هادئ ساكن .. مياحه شفّافة فيروزية اللون . إنه يدكرهم
بالبحيرة المادّة الصّحّة التي حصوا فيها معامرتهم الخطيرة
في البحر الأحمر ! ..

وخبّوا القارب إلى شاطئ الجزيرة . وتعاون ثلاثتهم على
سحبه . حتى رسا بمقدّمته على الرمال . ثم تسلّقوا الأكمة
حتى وقفوا على سطحها . فاكشفت أمامهم معالم الجزيرة ..
شعروا بالرهبة تتمسكهم . ياله من مكان قهر يقع .
ميت لا حياة فيه ولا ررع ! حتى طيور البحر . هزعت
لرؤيتهم . وقرت إلى السماء . تاركة وراءها أعشاشها !
وبعد فترة من الصمت ، نطق «عامر» بصوت
مرتفع : ياه ! .. إنها أقطع من جزيرة الشيطان التي قرأنا
عنها ! ..

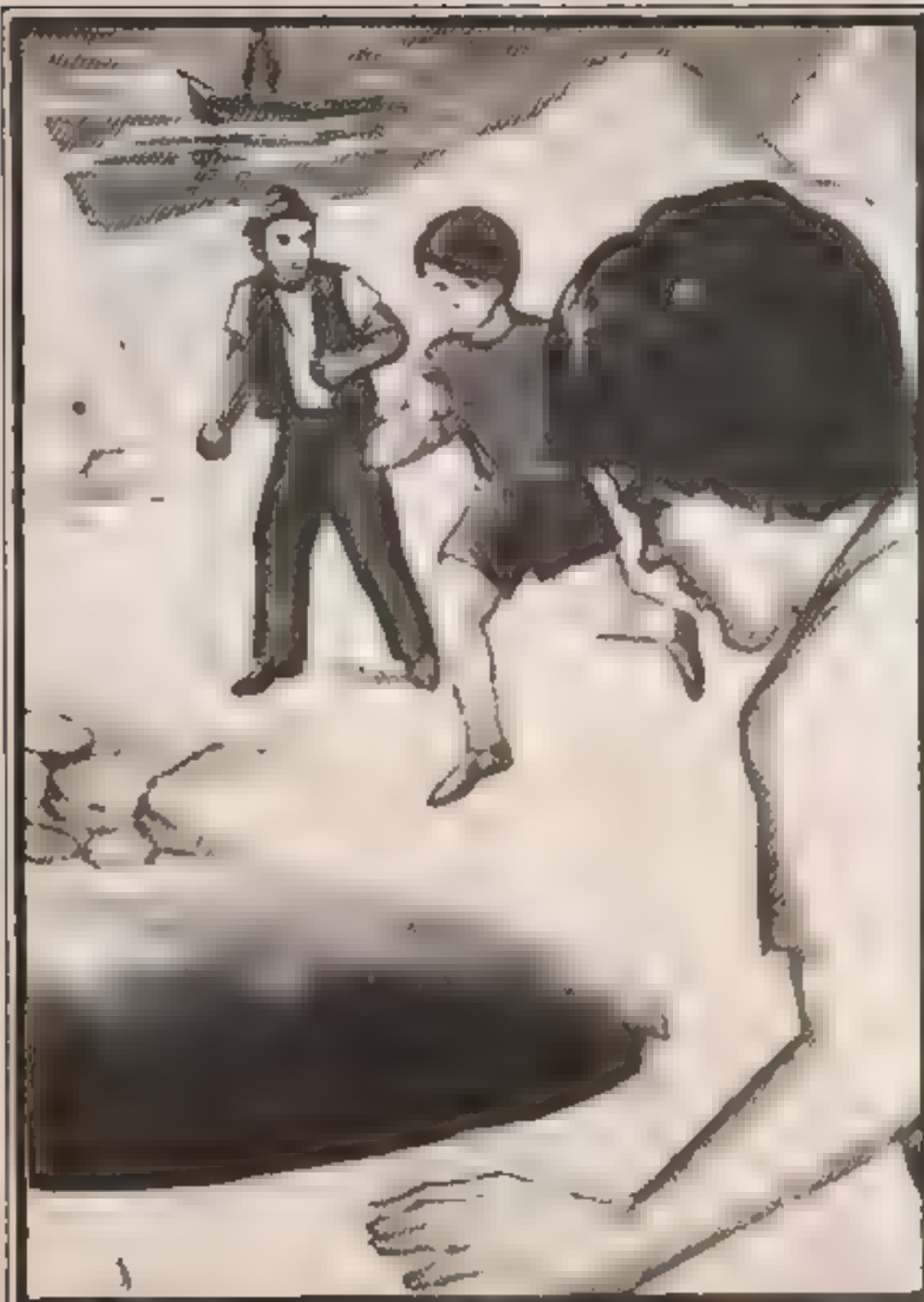
عارف : حتى النوارس فزعت لرؤيتنا ! ..
عامر : هذا يعني أن الناس هجروا الجزيرة منذ أمد
بعيد .. وهذا ما جعل النوارس تفرح منا ..
سمارة : أن لا أمل إلى هذه الجزيرة . هي با عود

أدراجنا إلى « القلعة » . . . إنها حقاً جزيرة ملعونة !
 فصحك « عمر » وقال له : أرى أنك صدقت القصص
 الخيالية ، ولاشعرت نتي يروحها « مروق » ! . . . عهدي
 فيك الشجاعة يا « سمرة » هيا ب تقدم قليلا . .
 ساروا يتقدمهم « عامر » . وبعد حوالي مائة متر ،
 توقف . وصاح في دهشة : تعالوا انظروا عن أمام كشف
 هام ! ! .

تجمع الثلاثة على ما أسماه « عمر » : « لكشف هام »
 فوجد به محرد حمرة موحدة في الحجر قظرها بين
 المترين .

وقفوا أمام حمرة وهم يتعجبون ! فقد كانت بالغة
 العمق لا يكشفون قرارها ! ! .

سمارة : ما هذا ؟ أمي بتر ؟ ! . .
 تناول « عارف » حجراً . وثقى به في الحفرة . وأحدوا
 يتصتئون . . . فلم يصلهم لا صوت طرشة المياه . . ولا
 صوت وقع الحجر على القاع الصلب ! !



ساروا يتقدمهم عامر وبعد حوالي مائة متر توقف فجأة في دهشة وقال :
 عن أمام كشف هام

عامر : مَنَ نَها يُبَست نَرا و هَی نَرا سَحِیقة
العمق !

سمارة : حاذروا أن يسقط أحدنا فيها ! !

عارف : نَرا و حِجرة نَصل إلی نَصل لأَرض
مَحوطة فی صَحر هَده حَریرة نَقره مَهِجورة ١ ٢ ٣
ما مَعنی هَذا ؟ !

عامر : هَنا سَکَشف لَأَماکن عَظِیرة عَند حَدا
مَیَیط لَنا الشام عَن هَذا العَموص



عارف

ولدهشة المعامرين ،
عَثَروا على حُفَر كثيرة مماثلة في
الأماكن المجاورة ! !
عامر : یَسْتَحِیل أن
تَكون هَده الحُفَر آباراً ! !
عارف : هَدا و صَبح
مَن یَحتاج هَنا إلی کُل هَده
لَأَمار

سمارة : أَتَكون مَناجم فِحم ؟ ! !

عامر : مَصر لَیس بِها فِحم یا هَ سمارة ! !

عارف : أُنَكون قَد وُقِعَ عَلى مَجمِة دَهب ؟ ! لو صَبحَ
هَذا لَکان کَشفاً خَطِیراً ! !
عامر : حَتی لو صَبحَ فَسیَکُون دَهب قَد نَصب مَمد
عَشرات القَرون ! !

عارف : هل نحاول التزول بأية وسيلة ؟

عامر كيب : سقط في القاع لكنت هيتا ! . .

عارف حبه : هل نفق مكتوى لأيدي .

ونحن على بُعد خطوات من حلّ هذا اللغز ؟ . .

كان « عامر » يهتف بالعثور على أطلال الكوخ الذي كشف عنه بمطاريه . وكنت الرعة والمصولة يتحدان عليه في العثور عليه فتبع لسيروا في عماد وبصرار . إلى أن لمح الكوخ من بعيد !

وفي الطريق إلى الكوخ . صادفهم إحدى الأحمر الكبيرة كانت الحفرة تخفف عن سابقاتها باتساع قوتها ولما دقق المأمرون النظر فيها . وجدوا قوائم حديدية مشنة في حدرانها الصخرية ونهبط إلى أن نحنى في لظلام عامر : هذا غريب . . أليس هذا مسلماً ؟

عارف : إنه يشبه ستم الشتر عددا . فلا عذر لك بعد

الآن ! . . لنهبط به إلى القاع ! ! . .

سمارة : ألم تكن تريد أن تحترق البروق إلى الشتر . . لولا

أن منعك « مرزوق » ! ! ! . .

كان الستم الحديدى يدعوهم إلى الهبوط إلى القاع . . إنها مغامرة جريئة . . ولكنها تستحق المخاطرة .

برلوا على الستم بضعة أمتار . في بظه واحتراس شديدين . ولكن الظلام محالك . والكشف عن مجهول الخيف لذى يتطرحهم في القاع . . معهم محاة عن الاستمرار في الصعود . فصعدوا في الحال إلى السطح ! . عامر فدخل هذه المحرفة إلى أن تروود سطارياتنا . . عارف : معك حق ! . . يجب أن نستعد لها .

وصو لسيروا إلى الكوخ مهذم . وهم يتعشرون فوق صحور وهناك كانت تتطرحهم المصحة الكبرى . . كان الكوخ عبارة عن سقبة من الصفيح المتآكل . ترتكز على أعمدة خشبية قد دبت منهاوبة . لا حوائط لها ولا أبواب أو نوافذ . ! .

وقف منهم وهم يكذبون أنفسهم . هل ما يرونه تحت هذه مصه حقيقة أو وهماً هيئته لهم رهبة المكان ؟ !

كان ما شاهدوه .. تلاً من صفائح الملعبات
الفارعة !!!

وبعد أن استرد « عامر » جاشه ، قال : ياله من
اكتشاف عجيب ! من أين أتت هذه الملعبات ؟ !
عارف بعصه قديم علاه لصد وعصه حديد .
سمارة من لدى يفكر في محي ، في هذه الحرية
ولماذا ؟ .. وأين بقيم ؟ ؟ .

عامر هد مرمره ومادد ه . فصح الحرية
فقطعه « عارف » فثلاً . يجب أن يكون في مسهي
الحذر . من لند هه أن من يشي في هذه الحرية . لا يريد
أن يكشف عن سره ! .

ولكنه بعد البحث لصويل نصي . تمكوا من
الكشف عن سر هذه الملعبات الفارعة ! .
لم يكن أمامهم غير معادرة حريرد ونعود في
« القلعة » بعد أن سرقهم الوقت ! ..

وكان أهم ما يشعل ن « عمر » في هذه المحصة هو

هل عاد « مرزوق » إلى المنزل . واكتشف غياب قاربه ؟ أو
أن « عالية » كانت عند حسن الظن بها ؟ .. إنهم يشقون في
ذكائها وحسن تصرفها .. إنها لن تخلطهم ! ..

...

أما « عالية » .. فقد طال بها انتظار عودتهم من
الحريرة . وكنت تدعو الله أن يرجعهم سالمين . قبل
وصول « مرزوق » ! إدماداً لو رجع قبهم واكتشف
غياب القارب ؟ كيف ستصرف مع هذا الرجل الفط وهي
المسألة الوديعه الرقيقة ؟ ! ..

في هذه الحالة لابد لها من إيقاف « مرزوق » عند
حدّه .. مهما كلفها ذلك من أمر . ! .

ولم تمض عليها ساعة واحدة . وكانت تجلس في الشرفة
تراقب البحر - حتى سمعت صوت محرك السيارة العالي ! !
بالمقصية التي حنت هم ! .. لقد عاد « مرزوق » على
غير انتظار . وكأنه كان يتوحيس حيفة من هؤلاء
المغامرين . الذين يلعبون وراء ظهره ! ! ..

نهضت « عالية » تراقبه حمية . فرأته يخرج صدوقاً ثقيلاً
ضخماً من السيارة . ونحمنه على كفه في سهولة ثم تنفت
بجدة وبسرعة ونوحته به ناحية المطبخ في سرعة حاطقة . فتعته
في حفة عن بُعد . و تنظرت حتى دخل بالصدوق .
تست وراءه وأظنت رأسها من باب المطبخ . ولكنه
كان قد احتجى ! ! أين حتى هذا المكبر بالصدوق ؟ .
رأت باب « الكرار » يدى يقع في نهاية المطبخ
مقفلاً . ومفتاحه يصل من القفل ! ! وسمعت صوتاً
مدوياً يصدر من داخل « الكرار » لا شك أنه
« مرزوق » ، يلقي بحمله الثقيل على الأرض .

وفي لمح البصر . قهرت « عالية » برشاقة نحو الباب
وأغلقتة بالمفتاح في هدوء . حتى لا يصدر صريراً !
ووقفت في انتظار النتيجة ! !

وبعد أن انتهى « مرزوق » من عمله . حاول الخروج من
الكرار . فوجد الباب موصداً . فأخذ يذق الباب بقصته
العبيطتين . حتى كاد يهشمه . وهو بصيح بأعلى صوته : ! !

هنا يا « سعدية » ! افتحي الباب . .
ولكن « سعدية » كانت في زيارة لأهلها بعيداً عن
المنزل !

• • •

كان أول سؤال وجهه المعامرون إلى « عالية » عندما
استقلتهم على الشاطئ . هل رجع « مرزوق » ؟
عالية : منذ أربع ساعات ! !

وعندما بدا الاضطراب واضحاً على وجوههم .
ابسمت « عالية » وقالت : ولكي كنت له بالمرصاد !
عامر : ماذا فعل ؟ وأين هو الآن ؟

عالية : له أربع ساعات وهو يذق على الباب ! . لقد
حبسته في « الكرار » ! !

اندهش المعامرون لمعنة « عالية » الحريثة . وتساءل
« عامر » : وماذا سصنع به الآن ؟ إنه لن يسامحنا !
عالية : المسألة بسيطة للغاية ! . لابد أن الإرهاق
أصاه فقام . سادها بنفسى وأدير المفتاح في الباب . .

واخرج بسرعة . . وعينه بعد ذلك أن يكتشف نفسه أن
الباب مفتوح . ويعد « الكرار » عندما يحبو له أما نحن
فسنكون نائمون عندئذ لا شأن لنا بما حدث له ! ! وأنتم . .
هل نزلتم إلى الجزيرة ؟

قص عليها « عامر » ما حدث هم « شمس » . وراى على
ذلك قوله : سعادود انكره وذهب إلى الجزيرة ثانية . لاند
أن يعرف أن ين تقود هذه الآثار . أو الماحم . !
بل يجب أن نكشف حقيقتها .

عالية : أنظن أن جدنا يعلم عنها شيئاً ؟

عامر : أعتقد أنه يعرف الكثير . .

عالية : آه لو حصدا على خريطة تفصيلية .

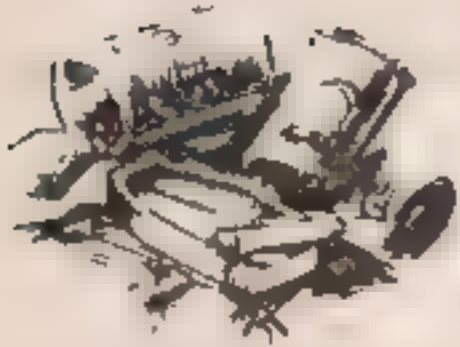
عامر : ولكنه لم يتمكن للأسف من العثور عليها

عارف : ليتنا نعثر عليها ! . سوف تكشف لنا عن

أشياء طريقة وهامة .

• • •

وفي اليوم التالى ، نزل
المغامرون إلى القناء ، ليجدوا
« مرزوق » يسحب الماء من
البر ، لم يُعرهم التفاتاً ،
متعمداً ألايقع نظره عليهم !
وكان شيئاً خطيراً لم يقع له
بالأمس ! .



سمت « عالية » : « مرزوق » يتعمد تجاهنا ! . .

سمارة : غريب ! . . هذه ليست عادته . .

عامر : لو علم أننا حبسه . لكان له معنا شأن آخر ! . .

سمارة : لندعه في حيرته . يموت يعيظه وكمده

عارف : ربي كى لا يريد أن يكشف نفسه . . وأن يحى

عنا أنه حمل صندوقاً إلى الكرار ! !

عالية : الكرار الذى يحتفظ بمفتاحه معه ! !

عامر : هذا جائز .. ولكن مالنا وماله .. فلندعه
لشأنه .. المهم الآن ما هي خطواتنا القادمة ؟
عارف : أولاً هل يستطيع « محمود » على معايرتنا ؟
سمارة : ردى عصباً ما لأن لم تحتفظ بوعداها به .
وذهبنا وحدنا إلى الجزيرة ..

عالية : وماذا يعصب ؟ يا لم يذهب في قومه !
عامر : نحن نحرر في لذهاب إلى الجزيرة وقتها نشاء
مادمننا وجدنا الوسيلة إلى ذلك !

تسبوا على صوت حذهم وهو ينادى على « سعدية »
يسعدية أين زجاجة الخبز ؟ .. أين أخفيتموها ؟ !

أسرعت عالية إلى المكتبة متطوعة لسحب له عن
الزجاجة . ولما عثرت عليها . ملأت له الخمرة . وتهيأت
للمغروح . ولكنها ما كادت تخطو خطوة . حتى سقطت سكرها
المدقق خريطة ملقاة على مائدة صغيرة !

ألقت عليها نظرة عائرة . ومالئت أن قالت : هذه هي
الخريطة التفصيلية التي حدثنا عنها يا حدى ! . هل صحيح

أن بهذه الخريطة آدراً ؟ .. أوهى مناجم ؟ ! ..
نحارب الحدى في دهشة : صحيح كان بها مسح
مسحوم عينة جداً نحام الذهب ! ولكنها استشهدت منذ
قرون طويلة ! ..

قال هذا والتفت إلى عمله .. ونسى ما حوله !
انكبت « عالية » على الخريطة . ولدهشها المخرطة .
وجدت أنها تشير إلى مكان الآبار الغائرة ..

التفتت الخريطة . وتستبها حارج المكتبة في
هدوء ! كم يسعد بها عامر . وكم سيجده لاطلاع عليها !
وما كد « عامر » يرى الخريطة . حتى تعقبت عياله .
ويعرفه . وهو لا يصدق نفسه . وقال وهو يعانق « عالية »
من فرحته بأنه من كشف حطير ! هـ هو مستد إلى
الخربرة كما كان . م يتعير حتى هذه اللحظة !

عالية : كان القدماء ينفذون منه بقورهم إلى الخربرة ..
يخمسون نضعهم معهم . ويرجعون إلى الشاطئ محتئين
بالذهب ! ! ! . جدى يقول إنها كانت مناجم

ذهب ! ! . . ولو أنها فارغة الآن ! ! . .

سمارة . نظري يا « عالية » . وهذه هي البحر الواسعة .

التي اكتشفنا الصفائح الفارغة بجوارها ! . .

عارف : وصرخوا في هذه السمرات ولدهاير ! . . !

توضّح المنجم من الداخل بالتفصيل ! .

عامر : وهذا قسم من سمح . ليس غريباً أنه يتوغل

تحت قاع البحر ! ! .

عالية : مرأيكم أن سرب في هذا سمح ؟ قد نثر فيه

على « عرق » من الذهب الخالص . . . سها عنه

الفراغة ! ! !

عامر : لن نعد به شيئاً ! لأحد يهجر محمداً بالأبد

نضب تماماً . . إنه مهمل منذ آلاف السنين ! . .

عالية : أن لأحب أن أعمل في مثل هذا موقع ! وأن

أسمع طول الوقت هدير البحر فوق رأسي ! ! .

عامر : لا بد لنا من الذهاب إلى جزيرة . . .

المصروف ! . . أتعرفون لماذا ؟ . . لأنني أعتقد أن هناك بعض

الأشخاص يعملون حالياً داخل المنجم ! !

عارف : وما الذي يدعوك إلى هذا التفكير ؟

عامر : سمعت المارعة ! . . من مدى يتناول طعامه

هناك ! . . بل لم ير أحداً . . فلا بد أنهم داخل للمحجم . .

هو حلّ اللغز ! .

كان القرار بالمرور إلى المحجم صعباً . . يحتاج منهم إلى

تفكير وروية . . . وأما الخروج . . ! ! . .

فستان مدين لدخول في غريب الأسد . . وبين الخروج منه .

عالية : أن لأحد أن يستكشف هذا سمح بأنفسه . .

لنذهب إلى « محمود » . . ونخبره بكل شيء ! ! ! . .

عامر : لا . . لا . . لن نخبر « محمود » بشيء !

عالية : ولم لا ؟ ! . .

عامر : في أرتاب في أن من يعمل بهذا المحجم . . إذا

وحد . . هو صديق أو أصدقاء محمود ! ! . . وأن « محمود »

يربط هنا قريباً منهم . . ليوصل إليهم لطعام في قاربه !

وهذا طبعاً من يريد محمود أن يختص به نفسه ! . .

سمارة أضف لك تداعب «عمر» ودد لا يكون
محمود بريثاً ، أتى هنا لقضاء عطلة السنوية ؟ ...
عامر في هذا حصص نهضة ! ! فهو حبل حتى صيد
السمك ! ! . ولماذا يخفى قاربه ؟ ! !
عالية : ربما كان عامر مصيباً في ظنه ! ! محمود لم
يجد حتى الآن عن سنة الحقيقى بأكمل يومهته !
عارف ودد لا ندعه صريحة في هذا الموضوع
عامر يس من حكمه - عمل دت - نكاد منه
من الأسباب الوجيهة ما يدعوه إلى ذلك ..

وكانت عالية تسأله : إذا كنت تخرج إلى الصيد ليلاً .
فلماذا لاتأخذنا معك ؟
فيجبها باقتضاب : أنتم تضايقوننى ! ! .
كنوا لا يثقون في قوله أول الأمر . ولكن من العريب
أنه كان يعود من رحلاته البينة محملاً بالأسماك ! ! .
وفي صبيحة أحد الأيام ، قالت هم «سعدية» : مرزوق
طلب اليوم إحارة من الدكتور . فهل لكم أن تساعدولى في
بعض الواجبات المنزلية ؟ ! ! .
وكان أهم هذه الواجبات هو سحب الماء من البئر . وهو
العمل الشاق الذى لاتقوى عليه «سعدية» ! ! .
التف المعامرون حول البئر . يبطرون إلى قاعها ،
«وعامر» يشجعهم على سحب خردل الثقليل من أعماقها
السحيقة ! !
عامر : تمثّل تماماً نثر المحم في الحريرة ، أليس
كذلك ؟ ! ! حتى سلمها الحديدى هو هو ! ! .
عالية : إن من حفر هذه البئر . حفر المناجم ! ! .

سمارة : وما العمل الآن ؟
عامر : العمل هو أن نذهب إلى المنجم في قارب
مرروى ونشكك أنفسنا ! ! ولا خوف عيب مدمت
معنا الخريطة ، تهدينا داخل الممرات والدهاليز .
ولكن لم يتمكن معامرون من الذهاب إلى حريرة مصعة
لأنهم يدركون مرروى بلازم لمصعة - وخرج بشربه إلى
البحر ليلاً ! !

عامر : « لاتذكرون قول « مرروق » إن لثرت تعوض إلى
ما تحت مسوب قاع البحر . حتى تصل إلى المياه العذبة ؟
عارف : « ولأنا لخطون كذلك أن بعض ممرات ودهاليز
المنجم محفورة كذلك تحت قاع البحر ! !
سمارة : وما العلاقة بين هذا وذاك ؟ ! ..
عالية : قد تكون هناك علاقة باسمارة .

..

كانت « عاية » أول من وضع قدمه من معمرين على
أرض الحريرة لصحرية ، وهي تكرر قول « نامرات عد
رأني ! هذه لمعمره غير مصحوة العوقب ! كان
يجب علينا أن نستشير جدنا ..
توجهوا رؤساً إلى الثر الواسعة . محورة للمصنة
الصمبحية المنهدمة صدرت صيحة مكتومة من « عالية » .
وهي تطل برؤسها إلى أعماق البئر . وقالت : أهذا هو
المدخل ؟ .. إنه يُشعر بالرهبة !

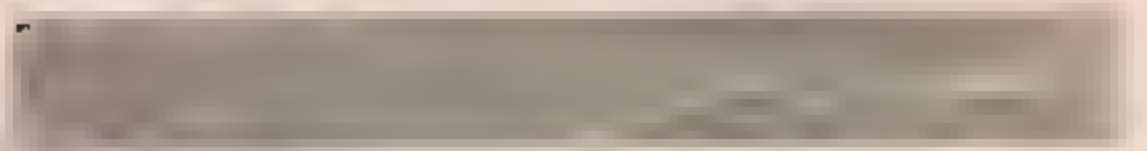
عارف : نعم .. ولكنه الوحيد الذي منمته في حالة

جيدة .. ومأمون ! ..

عامر : لاتصيحوا هكذا فالصوت يتصحم . ويسير
بسرعة البرق ، حتى يصل إلى أعماق المنجم ! .
فهمست « عاية » بصوت خافت : وأين كوم الصفائح
الفارغة الذي تتحدثون عنه ؟ ..
أشار لها « عامر » على لمطة المحورة . فدهمت إليها .
لتأكد بنفسها من وجود تلك الصفائح .

وبدا لها نصيح عليهم : « أين هي » لمكان طيف .
هذا مستحيل . لقد شاهدوا كوم بأعينهم ! من
حملها وأرلها ؟ ! . إنها ليست لأشباح بطبيعة الحال ! !
الأيدي احتفاء هذا الكوم على أن الحريرة مأهولة ؟ أو
على الأقل أن هناك من وفد على هذا المكان . منذ
ربارتهم الأخيرة للحريرة . من أيام قبيلة ماصية ! !
حقاً هذا أمر غامض مثير ، يدعو إلى العجب
والتساؤل ! ..

..



سمارة

نظمت « عاية » حرد
 في خوف . وكما توقع أن
 قد حار حرج د من من
 لصحور ! ووب
 لا ستربح في حد مكان !
 عامر : مم تخافين
 يا « عالية » ؟ إذا كان هناك
 أشخاص . فهم داخل
 المنجم .. وليس هنا ! ..

وكن « عسل » قد قرر جميع بيوت
 هي وحيدة في هذا المكان المخيف .. طبعاً لا .
 وضعوا الخريطة أمامهم على صخرة .. وأحدو في
 تفحصها بدقة وعناية . ثم قال « عامر » : نوضح خريطة
 هذه البئر تقود إلى شبكة من الممرات والدهاليز .
 ثم وضع أصبعه على ممر واسع . وقال : وهذا ممر

رئيسي .. يؤدي إلى جزء من المنجم يقع تحت قاع البحر
 مباشرة ! .. سنسلك هذا الطريق ! .

عالية : لا يا « عامر » ! .. لا أريد أن أسير تحت قاع
 البحر ! ولكن الثلاثة لأحرب وعقود وأصبح لأمر
 متنبأ ! .

وكانت « زاهية » هي الوحيدة من بين حيواناتهم
 لأليفة . التي رأى المعامرون أن يصطحبوها معهم . فهي
 حقيقة أحسن . سريعة البديهة والنصرف في الأرصات . وكم
 تقدمت حياتهم في كثير من مواقف الدقيقة لخرجة ! ..
 وقبل أن يبدؤوا لبرول . حملها « سمارة » على كتفه .
 وهمس د سمعي يا « زاهية » .. الكلام والصياح
 ممنوعان .. وإلا تعرضنا للخطر ! .

وقال هم « عامر » مضطرباً : ماذا يمكن أن يحدث لنا .
 لأشيء . حتى لو كشفنا ! يمكن أن نتعهد هم بأننا
 لن نتكلم وإذا كنو من أعوان « محمود » فسقول لهم
 إننا أصدقاء له !

مضت عليهم نصف ساعة في حوض نظيء على نسمة
الحديدى . سيرهم بصريباتهم بضيق . وهم مراءى معتقن
بين سماء والأرض حتى حبل بينهم وهم وصدوا إلى
منتصف الطريق في باطن الأرض ! .

قالت عالية : لقد نعت . . وكنت يداى وساقاى . .

عامر حدى يا « سايه » لا أعتقد أن يعيدون عن
اتماع .

وماهى إلا دقاتى . حتى همس « عامر » : ها قد
وصلنا إلى نفق الآن على الأرض حصنة !

وحدوا أنفسهم في ممر واسع . نددوا حذرهم بصحرية في
نول اسحاح على صهوة بصريبات وهم يتفرع من هد
الطريق ، عدة ممرات ودهاليز كثيرة . .

عامر استمع هذا بطريق رئيسى كما اتفقا عليه

عالية أدعو الله لأبائهم السقف على رؤوسهم !

عارف : أظن أننا في أمان . . نسيباً ! . .

سمارة : حتى الآن . . نعم ! ! .

عامر . إنه على بُعد مئات الأمتار تحت سطح الأرض !

عالية : وفي منجم ذهب ! !

عارف . من العرب أن شهوة جيدة . . ونحن على هد
العمق السحيق ! . .

عامر هد نون مبهكرون فيه عند حفر المدح .
ولأن صغيرة التي شاهدناه ماهى لاقوات
للتهوة ! .

ندعو سير في حدر . وفي صمت تام . حتى وصلوا إلى
دهبر واسع . كانت آثار أدوات الخمر والسحت على
الاعدن . نددوا وصحة على حدر به لصحرية . كما عكفت
« عسة » مريشه أس مطرقة . كانت مائدة في ركن مصمم

وماكد « عامر » بيمحبه . حتى صاح في دهشة هد
حره من آفة قدنية حدة . مصنوعة من لرونز . . رى كال
يستعملها قدماء المصريين في الحفر . .

نهالت « عالية » من الترح . وفات . سأحتفظ . .
فهي قطعة أثرية . . وسنسميها إلى مصدحة الآثار ! !

ثم أعقب هذا لاكتشاف . كشف أحركان عبارة عن
غطاء أخضر لقم من الخبز الجاف !!

قلت « عذبة وعيد ترفون في صلاه كعبي القطة
هل تعرفون لمن يخص هذا الغطاء ؟

سمارة : يخص طبعاً أحد العاملين هنا !!

عالية : لا . به حص . محمود !! لقد رُبته يدون
به بعض المعلومات في الحص !!

عامر : لا بد أنه كان في نسجه . وسقط منه بعض دون
أن يشعر ! إذن فنحن على صواب . . . محمود : هنا
مساعدة أعونه يدين يعملون في هذا نسجه ! . وليس
لقضاء إجازته كما يدعى .

سمارة : ياله من دمية ! به لم يُمنح عن مهمته بكسمة
عالية . لأنه يص أن مارنا صعداً !! ولكن كم
ستصيبه الدهشة . . عندما يعلم أننا كشفنا سره !! . .

سمارة : هل يا ترى هو معنا الآن في المسجم ؟

عالية : بين دكاؤك يا « سمارة » كيف وصل هذا

ونحن لم نر قاريه على شاطئ الجزيرة !! .
عارف : لا خوف عبيد الآن . مادما نكدا من أن

الموجودين هنا . . هم من أصدقاء « محمود » !

وبعد قليل . نعصف بهم لطريق الرئيسي إلى اليسار
وهذا يدن بأهم بدءوا السير تحت قاع البحر . هم يعملون
ذلك جيداً من الخريطة ! .

بدأ يصل آذانهم صوت هدير قوي فوق رؤوسهم !
نعم . كان هذا صوت لبحر وهو يتحرك فوق القاع
لصحري . وقفوا يستمعون إلى هذا الصوت لعجيب إلى
أن قالت « عالية » بصوت مسحوح : يا إلهي ما هذا
الصوت الهادر الخفيف . أترأه صوت البحر ؟ . .

عامر : نعم . . هو كذلك . . والآن إذا لم تتبع هذا
طريق الرئيسي . سصعب وسير هذه شهدت
ولمعت . . وإن نعتز على طريق الخروج .

وفجأة . شاهدوا صوفاً قوياً يشع من بعيد ! كان
لصوفاً بسطع من مكان أشبه بالكهف ! . فتوقفوا في

الحال ، وقد تجمّدت أطرافهم من الخوف ! .

التصفت عذبة ، بأحبا « عامر » وهمست في أذنه

وأخيراً .. اكتشفنا أين يعمل هؤلاء الرجال ! .

عامر هبنا نتقدم قليلا إلى الأمام لعلمنا براهم .

ولكن احذروا من أن يرونا ..

وصلوا قرب المكان ، وكان الضوء المبعث منه يهر

الأبصار ولكن المكركر حباب ، بلا من بعض الصاديق

الكبيرة المرصوفة ، والقبيل من نعدد والأدوات

عالية : كفى .. هيا بنا نعود من حيث أتينا ! .

عامر ، لا فلنتقدم قليلا إلى الأمام لعلمنا براهم

يعملون في مكان ما . !

وبينا كان العامرون يرحلون سطاء إلى الأمام ، وهم

باتصقون بالحدار ، إذ بصحرة نهوى من السفن

وكت « راهية » تنفع على مصصر فوق كتف

« سماره » ولكنها ما إن سمعت دوى الصحرة على الأرض ،

حتى حفلت .. وطارت لا تلوى على شيء ! .

تخشى « سماره » أن يفقد « راهية » في هذه المتاهة .

فستل وراءهم . وهو بصدره صغير حافت . في حين تبع

عامرون ثلاثة سيرهم . على أن يبعث بهم « سماره »

فحتى العامرون شخص يصوب حوله ضوء مصباح

قوى ! فزاحوا بخسوف « سماره » وقد شأبهم اندحاة على

حين وقف الرجل وهو يفغر فاه من الدهشة ! .

رفع رجل مصباحه عاليا . يرى ما أمامه بوضوح . ثم

التفت خلفه وفور : « تخفى يا « عامر » ! ! » تعال صر

معي .. هل أنا في حلم ؟ !





علوان

« حاء » علوان « يتهاذى ،
فإذا هو رجل طويل
عريض .. كث الشعر ..
قبيح المنظر .. ذو عين
واحدة ! .. فوجئ
بالمغامرين الثلاثة أمامه ،
فكاد يخر من طوله . وقال :
ماذا أرى يا « رُبعة » ؟

أطفال ؟ .. هم أطفال حقيقيون ثم حيان ؟ !
رُبعة : بل هم أطفال حقيقيون ! مدد يدهم هـ ؟
ومن أنتم ؟ .. هل أنتم بمفردكم ؟

عامر : نعم بمفردنا ! ..

صحت « عيون » سحر . وقف . فبدأ كلاماً غير

هذا ! لا فائدة من الكذب ! من أتى بكم هنا !

عالية : حشاً بمفردنا في قارب لنشاهد الحرية ..
عارف ونفذنا من الثغرة ! نحن نعرف موقعها !
عامر : وعثرنا على الشر فترلنا ! .. لا تخف ف نحن لن
نبلغ عنكم ..

علوان : ما شاء الله ! ماذا تعنى ؟ وماذا تعلمون
عنا ؟

أسر « عامر » في أدن « عالية » وكانت تمسك به لا
تذكرى شيئاً عن « سمارة » ! .. فقد يتمكن من الفرار
ويأتينا بالنجدة !

وإذا « عدوان » يصبح فيهم بصوت رلرل المبحم : ماذا
تسر إليها ؟ ! .. اسمع ! .. إذا قت لنا الحقيقة .. ربما
أطلقنا سراحكم ! .. ماذا تعلمون عنا !

كان « عامر » يعمل فكره بسرعة في الخطر المحقق بهم
فمثل هؤلاء المحرمين لن يتورعوا عن إيذائهم .. وصرهم
وسحبهم .. ويمانهم جوعاً فقرر أن يقول شيئاً من الحقيقة
التي يعرفها عنهم !

عامر : نحن نعلم مع من نعملون ! ! وهو صديق لنا !
وسوف يغضب منكم إذا أصبتمونا بضرر !

علوان : صحيح ! ! ومن هو هذا الصديق المخلص ؟ !
عامر : هو « محمود » ! !

علوان : « محمود » ! . ومن هو « محمود » هذا ؟ ! .. أنا
لم أسمع به في حياتي ! ! .

عامر : كيف ؟ لا بد أنك تعرفه إنه يرؤدكم بالطعام
بقاربه « طير البحر » ! . وبصدر لكم الإشارات
الضوئية .. وتردّون عليها من الجزيرة ! !

انزعج « علوان » من هذا الخبر وقال : « محمود » هذا
ليس صديقنا ! ! هل أخبركم أنه يعرفنا ؟

عامر : لا . ، ولكننا حرّرتنا ذلك ! ..

علوان : إذن لم يحانبكم الصواب ! .

قال هذا وأشار إليهم أن يتبعوه ثم فتح باباً خشبياً
سميكاً ودفعهم في قسوة وعصاة إلى عرفة صغيرة مسحوقة و
الصخر الأصم . وقبل أن يعادرهم . انفردت شفتاه

الربيعتان عن ابتسامة ساخرة . ثم وضع المصباح على مائدة
خشبية قديمة . وقال : ستكونون هنا في أمان ! لا تخافوا .
فلن نمنيتكم جوعاً ! ..

وما إن أعلق الباب وراءه بالفتاح ، حتى قال « عارف »
ليس عربياً أن هذين الرحلين لا يعرفون « محمود » ! !
عامر : أنا متأكد أنه يأتي لهم بالطعام ! .

عالية : « محمود » لم يبع لنا عن اسمه الحقيقي ..
عارف : هذا ممكن .. ولذلك فهم لم يتعرفوا عليه ..
عامر : لو عرف اسمه الحقيقي . سيكون كل شيء على
ما يرام ! ..

عالية : والآن ما العمل ؟ .. كم هو مريع أن نكون
محناء في معجم ذهب مهجور .. وتحت قاع البحر ! !
عارف : ماذا يا ترى جرى « لسمارة » ..
عالية : أرحو أن يكون بخير وأن يتمكن من الفرار ..
فهو أمنا الوحيد في السحابة ! .. سوف يأتي لنا بالنجدة ..

...

أما « سُدرة » فكان في ود آخر ! . . . سار هائماً في
 الممرات المتعرجة المتداحية . فلم تكن الخريطة معه . وذلك
 على هدى صيحات « راهبة » . ولكنه توقف بعد أن حطت
 « راهبة » فحاة على كتفه . وهي تحي رأسها تحت حياحها
 وكأنها تطب منه الصبح على فعتها المثبنة ! !
 أراد الرجوع إلى المعامير . ولم يكن يدرى بما حدث
 لهم ! ولكنه ما لث أن أيقن أنه صل السبل ! وصار يهيم
 على وجهه هنا وهناك . صارحاً بأعلى صوته على
 المغامرين . ولكن ما من محب . . . وكانت « راهبة » تسانده
 وتصبح « راهبة » مسكبة ! . « راهبة » مسكبة !

° ° °

أما المعامرون الثلاثة فكانوا يشعرون بالعم والكرب . وهم
 مسحاء الغرفة الضيقة . إلى أن فاجأهم « عالية » بقولها : لا بد
 لنا من الهروب ! !

عامر : هذا كلام سهل قوله ! . .
 عالية : عندي فكرة بسيطة ! . .

عارف : أتخفينا بها يا « عالية » . . .

عالية : تصنع الإغماء ! ! عندما يعود « علون »
 إلينا سيحدثنا تنوى على الأرض يكاد نحشق ! ! . .
 عارف : ولماذا هذه التثيلية ؟ ! .

عالية : بدعه يعتقد أن حو المحرة هسد . وأن على
 وشك الاحتراق ! . وعندما نخرجنا إلى المعر لاستشاق
 الهواء عيبث يا « عامر » أن تساعته بامحوم . ونعظم
 مصاحبه فسود الظلام ثم نخرى إلى فتحة المرحم ! ! . .
 عامر : وزيادة في حبك المسرحية . . سنطفي
 مصباحنا . . كأن الهواء الفاسد أطفأه . .

عامر : هذه فكرة جريئة يا « عالية » . هيا بنا أولاً نخرى
 تجربة على هذه التثيلية . .

وما إن انتهوا من التحيرة . حتى سمعوا وقع أقدام .
 وصوت صرير لمفتاح في الباب السميك ورأوا « علون »
 يقف الباب هو يعمل هم نطعام وماء . وما كد يرى ما
 أمامه ، حتى جمحظت عيناه ! ! .

كانت « عالية » تملوئ على الأرض . . و « عامر » ينكب
على المائدة تخرج منه حشرة أليمة أما « عارف » فكان
وكأنه في الريمق لأخير !

صاح « عنوان » : ماذا حدث ؟

عالية : قبيل من اهواء . . عن حنق

سرح . علوان « في دفع المغامرين أمامه خارج الحجرة

وكان « عامر » يتأرجح في مسره . . عندما استدركه حدة .

وكل مصباح لدى جمعه عنوان « بقدمه » فطاحه من

يده . وسقط بعداً على لأرض ونهشم ! ! .

نهر معامرون فرصة خلاص الذي حل . وطقو

مبقائهم في الممر الطويل يسابقون الريح . وبعد أن اشعدوا

عن مري « عنوان » . « ضاء » عامر « بظاريته

وما هي إلا دقائق معدودت . حتى كان لمعامرون لثلاثة

يستشفون هواء نقي . خارج المعجم ! !

رمت « عالية » على الأرض من الإرهاق . وقالت .

لسترح قليلا



وما ان اشبه من التحربة . حتى سمع وقع أقدامه ورأوا علوان يثقب باب

عامر : لا .. سيبعنا الرجلان حتماً !

عارف : و « سمارة » ! .. هل ستخلى عنه ؟ ..

عامر : لاتضيعوا الوقت ! سنرسل له النجدة ..

كان الوقت متأخراً عندما أوق « عبود » من المفاجأة

المريرة .. ونحث عن مصباح حديد وبادى على رميله .

افتنيا أثر المغامرين الثلاثة ولكبها ما كادا يصلان إلى

منصف الطريق . حتى سمعا صوتاً يتردد من ممر حايى .

قائلا : « راهية » مسكية ! « راهية » مسكية !

وصوتاً آخر ينجبها « سكتى يا « راهية » وإلا قصوا علينا ..

سمع الرجلان هذا لصوت . فنهجا . طأ طأ بها أنه

صوت المغامرين الثلاثة .

فقال « علوان » وهو يتسم انسامة الشقى . لقد صلوا

الطريق .. ولم يهتدوا إلى البئر ! وهم الآن بصيحوں وى

طلب النجدة . لندهم يموتون جوعاً ! !

رُبَّعة : لا .. من يدري .. لعلهم يتمكنون من

الفرار .. هيا نقض عليهم وهم مارالوا أحباء ! !



محمود

كان أول ما فعله

« عامر » عند وصوله إلى

« القلعة » هو الاطمئنان على

غياب « مرزوق » ! ولما لم

يجده ، تنفس الصعداء ،

وقال الحمد لله .

« مرزوق » لم يصل بعد ..

إنه لن يعلم بما حدث .

والآن .. ولا كلمة عن اختفاء « سمارة » ! ..

استقبلتهم « سعدية » والخيرة تعلو وحبها . وقالت : أين

كنتم طول اليوم ؟ كنا قلقين عليكم :

صعدوا بسرعة إلى الحجرة العلوية ، وحلوا يندثرون وى

أمرهم ..

قال « عارف » . ماذا سنفعل الآن ؟ لابد أن ننقذ

عامر : تفكر في هدوء . لا فائدة من الاستعانة
«سعدية» أو حتى «و» «مرروق» طبعاً ! فليس
أمامنا الآن سوى «محمود» !

عالية : لم نقل . به نفس ما لا حرج «محمود»
عامر : نحن مجبرون الآن ! .. «سمارة» في خطر ،
عارف : سيذهب «محمود» بن شحمة .. ويجبر عونه
أن «سمارة» صديق فيطلقون سراحه في الحال !
عامر : سذهب إلى «محمود» قبل موت لأوان !
عالية : إذا لم تذهب أنت ... ذهبت أنا ! ! ..
عامر : لا يا «عديّة» . فظلام حيل .. ولن نخدش
طريقك بين الصخور على التلّ ...

ركض «عامر» على الشاطئ مصير في ضوء نظارتيه .
وكان يحدث نفسه : ماذا من مفاجأة تنتظر «محمود» ! سوف
يتعجب لهذا الزائر الذي يطرق بابه ليلاً ! ..
ولكنها كانت مفاجأة غير سريرة «لعامر» ! ! لم يكن

«محمود» موجوداً في الحصن ! ..

وقف حائراً . وانتابه اليأس . ماذا يمكن أن يفعله الآن ؟
فآخر ما كان يخطر على باله .. أن يكون «محمود» متعباً .
لم يكن أمامه غير انتظار عودة «محمود» . فدخل
الحصن . وجلس على مقعد واطيء ومضى إلا برهة
وحيرة . حتى فوجئ بظهور صوته أحمر . يشع في ركن من
الأركان ! !

ولدهشته البالغة . أخذ هذا الصوت بجنتي . ثم يظهر من
جديد ... ليحتني وهكذا استمر لعدة دقائق ! !
ما هذا ؟ هي بشارت صوتية ؟ به لم نجد لها تفسير .
هض «عامر» وذهب صوت الصوت فوحده يصدر من
لمحة صغيرة بخوار الراديو ! ! فتقدم نحوه . وأدار ررراً .
فصدحت موسيقى عادية . ملأت حيز الحصن لصغير ! . ثم
أدار ررراً محووراً .. وبذ به يسمع بشارت متقطعة ! !
إنها إشارات «مورس» ! ..

دار وجهه . فسمع في ضوء البطارية بخاب الراديو ..

سماعة نيقونية صغيرة لم ير أصغر منها من قبل !!

وما كاد ينتفضها ، حتى سمع حشاشة تصدر منها .
فوضعها على أذنه . ورد به يسمع صوتاً آدمياً يقول :

- « ف » « ف » ينادى ... « ف » « ف » ينادى !!!

ارتعدت أوصال « عامر » مما سمع .. ومع ذلك ، نمالك
جأشه وردّ على هذا الصوت .

عامر : ألو .. من أنت ؟ من أنت ؟

لابد أن « ف » « ف » .. كائناً من كان .. سمع نفس
« الصوت » فصمت فترة قصيرة . عاود بعده حديثه « ف »
« ف » : من هناك ؟ من يتكلم ؟ !

عامر : اسمي « عامر » .. وجئت هنا أبحث عن
« محمود » ! ولكني لم أجده ! ..

« ف » « ف » : ماذا تقول ؟ « محمود » ؟ !! ..

عامر : نعم .. « محمود » !

« ف » « ف » : ومتى سيصل ؟

عامر : لا أعرف لكن انتظر ! .. أنا أسمع صوتاً في

الخارج ... أظنه وصل !

شعر « عامر » بالسعادة والفرح . وهو يسمع صوت صغير
« محمود » ، ووقع أقدامه على الصخر ..

وكم كانت دهشة « محمود » عندما رأى « عامر » ،

والسماعة في يده !!

وقبل أن يمتنع « محمود » منه ، « دره » « عامر » بقوله :

« ف » « ف » يريد أن يحدثك !! ..

مدّ « محمود » يده في بضع ودهول . وتساب السماعة
منه . وقف « عامر » وهما تكلمتا أنت معه « ! » ولم
يسر محمود بحاله من « عامر » وقف ألو . « ف »
« ف » ... « م » « م » يتكلم !! ..

وبعد فترة قصيرة ، قال « محمود » : لا .. لا .. هذا

شاب صغير .. يقيم في هذه الناحية !!

أمّا بعد ذلك فاقترصت المحادثة ، على مثل هذه
التعيرات : نعم ... طبعاً .. سأخبرك فيها بعد ... شكراً .

لا .. لا شيء حتى الآن .. مع السلامة !! ..

عاد «محمود» إلى حديثه ونهجه . وقال في عصب

أى نوع من الرجال قابلتم في المنجم ؟ ! ..

عامر : اثنان أحدهما يدعى «علوان» والآخر
«رُبعة» ! ! .

أخرج «محمود» من حبه مفكرة صغيرة . ودقّ فيها
هذه الأسماء ثم قال هل يمكنك أن تصفها ؟ !

بدهش «عامر» من هذا سؤال . وقال ولكنك
تعرفها ؟ ! على كل حال مَرَّهم حيناً حيث كما
يصوّنان الصوّاء ساطع في وجوههم ولكن متأكد من أن
«علوان» أعور ذو عين واحدة ! ! ..

محمود : وهل صادفكم غيرها ؟ ..

عامر لا ولكن كما سمع أصواتاً ولا يرى هي
أصوات آدمية . أم أصوات آلات . . أم صوت البحر
فوق رؤوسنا . . لا نعلم تماماً ! ! .

محمود : ولأن قلبي بصرحة ما هو سبب حقيقي
في مجيئك هنا . . وفي هذه الساعة المتأخرة ؟ ! .

عامر حثت لأقول لك . . إنه بالرغم من أننا تمكنا من
الإفلات . . إلا أنك تركنا وراءنا «سمارة» و«راهبة» ! !

قال «محمود» وكأنه أصيب بصدمة قوية :
«سمارة» ! ! مرّال هناك ؟ داخل المحم ؟ ! .. هذه

مسألة خطيرة جداً لماذا لم نخبرني بذلك من بادئ
الأمر ؟ ! ! إنكم أفسدتم كل شيء بتدخلكم ! ! ..

ظهر لعصب الشديد على وجه «محمود» وذهب إلى
الراديو . ودار ررر ثم أخذ يتحدث بكلمات لم يفقه
«عامر» منها شيئاً ! ..

كان «عامر» يصكر في أثناء محادثة التي يخبرها «محمود» .
نقد نصح له لأن أن هذا راديو هو عدّة إرسال

وستقبل في نفس الوقت ! وأن المسألة أصبحت الآن
خطيرة وحرحة ! . مع من يتحدث «محمود» يا ترى ؟

أ يكون رأس الكبير لدى مدير عمية لمحت دخل
لمحم ؟ ! . لاشت أنهم اكتشفوا عرقاً صحياً من

ذهب ! ! وأنه يجدر من كشف أمرهم ! ! .

كان يحب ألا يفهم نفسه مع باقي النعاميين في هذه
المخاضة !! .. ولا مدد يقصد «محمود» بقوة أفسدتم
كل شيء بتدخلكم !!!

وبعد أن أنهى «محمود» المحادثة قال تعال معي
سأذهب في جولة إلى «طير السحر» . ليس أمامنا دقيقة
واحدة نصيغها !! ولكن كانت للمحادثة مدهنة تنتظرهما
حيث يرسو القارب . إذ ما كاد «محمود» يرى «طير
السحر» . حتى صاح صيحة اجتمع لها قلب «عمر» .
وصرخ قائلاً : من فعل هذا ؟ ..

كان «طير السحر» عارفاً في الماء حتى حافته ! ومحدود
محطمين ... والشرع ممزقاً !!

...



سمارة

قال «محمود» بعد أن
ذهبت عنه الصدمة : هل
تعرف من فعل ذلك ؟ ..
عامر : طبعاً لا ! ومن
تسؤل له نفسه أن يفرق مثل
هذا القارب الجميل ؟ ..
محمود : يجب أن نذهب
إلى الجزيرة فوراً !

عامر : كيف ؟ سباحة ؟

محمود : بل في قارب «مرزوق» !! ...

وهناك كانت تنتظرهما للمحادثة الثانية ! .. لم يكن قارب
«مرزوق» في مرساه حنف صحرة ! لقد اختفى !
عدداً إلى فناء «شعبة» بعد أن اكتشفت عياب القارب .
وصل صوتها وهم يتحدثان في سكوت بديل ، إلى «عارف»

و «عالية» فتزلا إليهما على عجل ، وقالت «عالية» في لطفة :
أين «سمارة» .. هل أنقذتموه ؟

عامر : ليس بعد .. ولكن حطم أحدهم «طير
البحر» ... وقارب «مرزوق» ليس موجوداً ! ..

عارف : ربما حرج «مرزوق» في إحدى جولاته الليلية
لصيد السمك !! ياله من حظ سبى ! أيعنى هذا
أن «سمارة» و «زاهية» في خطر...

محمود : للأسف لا يمكن أن يفعل شيئاً هذه الليلة !
سنرى ما يمكن عمله في الصباح ...

وفي الصباح اجتمع المدعرون مع «محمود» على مائدة
الإفطار ، حينما فاحتهم «عالية» بقولها «مرزوق» لم يرجع
حتى الآن من رحلته البحرية !! ..

عارف : الحمد لله ، وإلا تساءل عن سبب وجود
«محمود» بيتنا !

محمود : أحب أن يكون حذرين .. فقد يرجع في أية
لحظة ! سذهب إلى «الشاطئ» وتتوارى وراء الصخور ..

عالية : وننتظر وصول «مرزوق» .. ونستولى على
القارب ... ونذهب إلى الجزيرة .. وننقذ «سمارة»
و «زاهية» أليس كذلك !

محمود : هذا هو التفكير الصحيح ...
عارف : وإذا لم يصل «مرزوق» !! ..
«بنسم» «محمود» وقال في هدوء لا تقنقروا فليست
هذه هي «الطريقة» الوحيدة لإنقاذ «سمارة» !!

برلوا إلى الغاء في صريفهم إلى الشاطئ بصر «محمود»
إلى البئر ، وقال : ما هذا ؟ أمي بئر ؟ ..

عامر : نعم وهي مورد الوحيد لشرب في هذه الناحية
نوحه «محمود» حو البئر ، وأطلق فيها رأسه ، وصاح
ياه ... لم أكن أدري أنها بهذا العمق .

عارف : أعنف مما تصي «مرزوق» قال إنه يصل
إلى ما تحت منسوب قاع البحر ! ..

عامر : ومن يحب أن يشه تمداً بئر محبة وكذا
من قام بحفرها شخص واحد !! ..

عالية : وكان « عامر » يريد أن يتزل في البئر ..

ولكن « عاية » لم تكمل حمتها فقد حدث ما أصابهم
باصبع . وأوشك أن يصيب « عالية » بالإغماء من هول
المفاجأة ! حتى أنهم فكروا في ترك مكانهم . ولا تعداد
عن البئر ! ..

سمعوا صدى صرخ مفرع . يصدر من قاع البئر .. يرون
ويتصحم . وهو يقصع هذه المسافة البعيدة حتى لسطع .
ما هذا الصوت تعجب ! يكون صوت لأشباح أم
الأرواح الشريرة بني قال عبا « مردوق » ! لا . بهم
لا يعتقدون في مثل هذه خزعلات وخرافات !
كان . لصوت عاصف . تندحل كنهته ونصيح في
داخل البئر .. إنه ليس صوتاً آدمياً !! ..
وأخيراً همس لهم « محمود » فاستنظر قليلاً ربما يسحلي
لنا هذا السر ! ..

ولم تمض عيهم دقيقة واحدة حتى صرحت أسارير
« عالية » عن التهمة عريضة . وصاحت في فرح يدها من

داهية !! هذا صوت « زاهية » !! ..

وصاحت الآن نبرت لصوت ! كان صوت « زاهية »
وهي تصرخ « زاهية » مسكية .. « زاهية » مسكية !
وما لبثوا أن سمعوا زفرة خنحتها . وهي تطير فرعة مدفوعة
إلى حارج ستر ثم دخلت المكتبة من بامدتها المفتوحة .
لكي تختبئ بالجند العجوز !

وعندما فاقوا من المباغتة ، قال « عامر » : من أين
جاءت « زاهية » ؟ وأين « سمارة » ؟ ! ..

عارف : ومن أدخلها البئر ؟
عالية : « زاهية » لا تتحلى أبداً عن « سمارة » .
عامر : ولكن « سمارة » في سجن ! ولو تمكن الآن
من الفرار لكان بهم على وجهه بين صحور الخيرية !
نض « محمود » برأسه دحل ستر . وصرخ بأعلى صوته
يا « سمارة » !! .. يا « سمارة » !!

ولكنه لم يسمع غير صدى صوته وهو يردد : يا
« سمارة » ! يا « سمارة » ! ..

آه لو تمكنت «زاهية» من الإفصاح لهم عن مكانه !!
لحان الأمر .. وهدأت نفوسهم ..

عامر سارل إلى قاع ولو كفى ذلك حيانى !
عارف وما لدى بأتى «سمارة» إلى قاع البئر ..
عالية : الذى أتى «زاهية» .. بأتى «سمارة» !! ..
وما إن بدأ «عامر» فى وضع قدمه على أول درجات
سلمه ، حتى حدث ما وفر عليه منوبة احتير هذه التحيرة
الخطيرة ! لقد سمع صوت سمارة «بأنهم» من دحل
البئر ، أين أنت يا «زاهية» ؟ يا «عامر» !
«عارف» ! ... يا «عالية» ... الحقونى !! .

ما إن خرج سمارة من سلمه ، ونفقه معمر .. حتى
حز معشياً عليه مصره بيه وهم غيب مصداق «أهد حقاً هو»
سمارة ؟ ! .. ماذا حدث للمسكين ؟ ! ..

كان مصيره محضاً تشعباً من الأدب ! كان مثلاً من رثته
بأن أحضر قدمه . ثم فى شيا بكاد يكون عرياً .

واندماء تسيل بعرارة من يديه وقدميه الحافيتين !
دحوا به إلى عرش .. ووضعوه على سرير بعد أن أوقى .
وضمّدوا له جراحه ... وأبدلوا ملابسه .

سأله محمود : ماذا حدث يا «سمارة» ؟ !
سمارة : دعت وراء «زاهية» تحت عها كم تعلمون .
حتى وجدتني ولكى ضللت الطريق ولم أتمكن من الرجوع
إيكم . ثم سمعت أصوات آدمية تصيح : أين ذهب هؤلاء
الشياطين ! .. يجب القضاء عليهم ... لو هربوا
هلكننا .. ! .. فاطفأت بطاريتى ... ونواريت وراء
معطف

محمود : هل رأيتم ؟ .. وكم يبلغ عددهم ؟
سمارة نعم وهم لا يقفون عن عشرة أشخاص !
عامر عشرة ! ! .. هل أنت متأكد ...
سمارة : متأكد .. ليشكم كنتم معي ..
عالية : ماذا ؟ هل تعلّيت عليهم بفردك ! !
سمارة لا .. تحتهم ! ! .. «مرروى» !

كان معهم .. يصدر لهم الأوامر والتعليمات !! ...

عامر : «مرزوق» !! .. هل رأيته بعينيك ؟

سمارة : نعم .. رأيته بعيني .. وسمعت صوته المزعج ! ..

محمود : وبعد ذلك ... كيف أفلت منهم ؟ ..

سمارة : سدوا الطريق أمامي .. فسرت ، «وزاهية» لا

تفارقني ، في الاتجاه العكسي ، وأنا لا أرى للطريق نهاية ..

أو أعرف إلى أين يقود . كنت أنزلق وأنكفي على وجهي ...

كانت الطحالب البحرية تفرش الأرض الصخرية .. وكنت

أزحف في بعض الأماكن ، حتى شُهرأت يداي وقدماي ! ..

والبحر يهدر فوق رأسي كهزم الرعد !! ..

عالية : مسكين لقد كتب لك عمر جديد ! ..

سمارة : وأخيراً وصلت إلى فتحة ضيقة .. نفذت منها

بصعوبة .. لأجد نفسي في قاع بئر !! .. كنت أظنها إحدى

آبار الجزيرة الكثيرة ! .. ولكن الماء كان يبعد عن قدمي

مسافة متر واحد ...

عامر : إذن هذه البئر تتصل بالجزيرة عن طريق نفق

طبيعي ... يمر تحت قاع البحر !! ..

عالية : «مرزوق» كان يعلم بذلك ! .. ولذلك كان

يمنعك بعنف من التزول .. لئلا نكشف سره !! ..

...

انتصف الليل ، ومازال المغامرون يستمعون إلى تجربة

«سمارة» المريرة !

ولكنهم تنبهوا فجأة على صوت ضجيج داخل القناء .

فتركهم «محمود» إلى الخارج .. يتبعه المغامرون كظله ..

فوجئوا برؤية عدد كبير من الجنود ، يحملون مدافعهم

الرشاشة ! ثم تقدم أحدهم من «محمود» وأدى له التحية

العسكرية !! .. وقال : تمام يا أفندم !! ..

فأصدر له «محمود» بعض الأوامر ، في سرعة

واقضاب : ليذهب أحد الزوارق إلى الجزيرة في الحال ...

وانتظروا على رأس مدخل المنجم بمدافعكم الرشاشة ...

وعليكم تنفيذ الخطة الموضوعة بخذافيرها ... أما الزورق

الثاني فينتظر هنا على الشاطئ .. واترك لي أربعة من الجنود

الأشداء ... يقفون هنا على رأس البئر !

أدى له الجندي التحية ، وقال : حاضرياً أفندم ! ...
وما كاد الجندي ينصرف ، حتى نظر «محمود» إلى
المغامرين .. الذين انخلت قلوبهم من رؤية الجنود المدججين
بالسلاح ، وقال : أخيراً توصلنا إلى حلّ اللغز ... الذي
حارت فيه الحكومة وقوات الأمن منذ خمس سنوات ...
عامر : إذن فأنت ضابط في المخابرات .. كنت أشك في
ذلك حتى تأكدت عندما اكتشفت جهاز اللاسلكي ! ..
عارف : تصور كنا نظن أنك شريك هؤلاء الرجال ..
تستخرجون الذهب من المنجم ..

محمود : هذا المنجم مهجور منذ قرون .. ولكن هؤلاء
المجرمين اكتشفوا فيه عرق ذهب خام .. فكانوا يستخرجونه
سراً .. ويفرقون به الأسواق . وهذه جريمة يعاقب عليها
القانون ! .. وما كان يحيرنا ، هو الكشف عن الوسيط الذي
يذهب إليهم بالطعام ... ويرجع محملاً بالذهب .. ويتصل
برئيس العصاة ! ... لم يكن من السهل اكتشافه ... ولكن

الفضل يرجع إليكم في ذلك

عامر : كنا نشك في «مرزوق» ... لأنه كان يداوم على
الذهاب إلى «سيدى عبد الرحمن» دون مبرر ... ويرجع
محملاً بصناديق كبيرة ! ..

عالية : ويضعها خفية في الكرار الذى حبسته فيه ! ..
عارف : وكان يراقبنا كظلتنا ! . ويرفض أن نذهب معه
في قاربه ! .. أو يأخذنا في سيارة جدتنا إلى «سيدى عبد
الرحمن» !

عالية : وضبطناه بجوار النار المشتعلة .. يرسل الإشارات
إلى الجزيرة ! .. وكاد يفتك «بعامر» .. لولا تدخل
«روميل» ، و «مرجان» و «زاهية» !

عامر : ورأيناه بجوار الفندق يحدث شخصاً وجيهاً ...
كان يركب سيارة أمريكية فارتبنا فيه ! فرصدنا رقم
السيارة !

وهنا أخرج «عامر» مفكرته ، وقال : ها هو ذا
الرقم ... قد تستعينون به في القبض عليه ... نحن نعتقد الآن

أنه زعيم العصاة !! ... كما نعتقد أن «مرزوق» هو الذي
حطّم «طير البحر»

...

أبحرت القوة في الزورق الحربي السريع ، الذي يقوده
ضباط البحرية المدربون ، كانت القوة تعرف مكان الثغرة ،
وأين تقع بئر المنجم . كانت تحمل معها خريطة مفصلة
للجزيرة ، رسمها «محمود» على الطبيعة !

نسلّ الجنود ، ورابطوا في مكان قريب من البئر .. في
انتظار خروج «علوان» وأعدائه ..

أما «علوان» فقد انتشر مع رجاله في الممرات
والدهاليز .. يبحثون عن المغامرين الثلاثة ! .. وعندما
أصابهم اليأس ، خرجوا من المنجم للحاق بهم قبل مغادرتهم
الجزيرة .. وبهذا تم القبض عليهم جميعاً ..

أما عن «مرزوق» .. فقد ذهب إلى المنجم ، بعد أن حطّم
«طير البحر» ، لينبّه أفراد العصاة باكتشاف أمرهم . ولما علم
منهم بوجود ثلاثة من المغامرين الصغار داخل المنجم ..

رأى أن يسلك الطريق الطويل تحت قاع البحر .. والمؤدي
إلى «القلعة» . وهو نفس الطريق الذي سلكه «سمارة» !
كان يأمل أن يصل قبلهم . إنهم لن يفلتوا من قبضته
هذه المرة ... والويل لهم ! ..

وفي الصباح ، كان المغامرون وحيواناتهم يجلسون في
المكتبة ويجوارهم جلس «محمود» .. وأمامهم الجدّ العجوز
على مكتبة ، وسط مجلداته وخرائطه ، وقال : ماذا أفعل
بكم ؟ ! ..

انكمش المغامرون في مقاعدهم في حين ضحك «محمود»
طويلاً ، وقال : أنا معك ياسيدى ! .. إنها مغامرة خطيرة
ولكنهم أدّوا بذلك خدمة جليلة للدولة يشكرون عليها !
وهنا نظر «عامر» إلى «محمود» ، وقال فجأة : ولكنا
لا نعرف حتى الآن اسمك الحقيقي ؟

محمود : وما أهمية الاسم ؟ ؟ ...

عامر : سنظل دائماً بالنسبة لنا ... «محمود» ! !

تمت



مهرجان

جرب

لله

عمر

لغز الخريزة الملعونة

الخريزة الملعونة ؟ ماذا هي ملعونة ؟
 الخريزة الصغيرة الصحراوية المرداء المتهجدة منذ
 قرون ! والتي تقع قرب مصيف «سدي
 عبد الرحمن» على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ؟
 ولماذا راجت عنها الاشاعات الخبيثة ، وحيكت
 حورفا الاساطير الغامضة ، بأن الاشباح
 تسكنها وما من أحد دخلها وخرج منها حيا ؟
 ومن هو العبد الأسود ؟ ومن هو الشخص
 الغامض ؟

هذا اللغز الضيق ، كان على المغامرين الثلاثة
 عامر ، و عارف ، و عالية ، وبرفظهم
 الصديق الوفي سمارة ، وحيواناتهم اللطيفة
 الأليفة ، أن يكتشفوا أسرارها ؟
 ولكن كان عليهم أولاً أن يخوضوا مغامرة قل أن
 تعدت ! ! فهل نجحوا ؟ عظمى هذا
 الهدف ؟ هذا ما ستعرفه عندما نقرأ هذا اللغز !



دار المعارف